

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة الحاج لخضر باتنة

كلية الآداب واللغات

قسم الترجمة

دراسات ما بعد التدرج

رقم الإيداع :/.....

ترجمة البعد الفلسفي في النص القصصي

رواية زاديقي لفولتير أنموذجا

دراسة تحليلية مقارنة

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة تخصص ترجمة و أدب

إعداد الطالبة:

إشراف:

فادية بن بوزة

الأستاذ الدكتور عبد الواحد شريفي

لجنة المناقشة:

1- الدكتور السعيد خضراوي

جامعة باتنة

رئيسا

2- الدكتور عبد الواحد شريفي

جامعة وهران

مشرفا ومقررا

3- الدكتور خليل نصر الدين

جامعة وهران

عضوا

4- الدكتور صالح برقبي

جامعة عنابة

عضوا

السنة الجامعية

2015 – 2014

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة الحاج لخضر باتنة

كلية الآداب واللغات

قسم الترجمة

دراسات ما بعد التدرج

رقم الإيداع :/.....

ترجمة البعد الفلسفي في النص القصصي

قصة زديج لفولتير أنموذجا

دراسة تحليلية مقارنة

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة تخصص ترجمة و أدب

إعداد الطالبة:

إشراف:

فادية بن بوزة

الأستاذ الدكتور عبد الواحد شريفي

لجنة المناقشة:

1- الدكتور السعيد خضراوي

جامعة باتنة

رئيسا

2- الدكتور عبد الواحد شريفي

جامعة وهران

مشرفا ومقررا

3- الدكتور خليل نصر الدين

جامعة وهران

عضوا

4- الدكتور صالح برقبي

جامعة عنابة

عضوا

السنة الجامعية

2015 – 2014

بسم الله الرحمن الرحيم

"ومن يتق الله يجعل له مخرجا (2) ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا. (3)"

(الطلاق: 2-3)

ذكرى وترحم

إلى روح الأستاذ الدكتور عبد الواحد شريف
رحمه الله وجعله من أهل الجنة وألهم ذويه الصبر
والسلوان...

إهداء

إلى والديّ..

شكر وعرفان

أحمد الله سبحانه وتعالى الذي وفقني وأعانني، في إخراج هذا العمل، وإنجاز هذا البحث.

كنت قد تقدمت من قبل، في أول نسخة من هذا العمل، بالشكر الوافر للأستاذ الدكتور شريف عبد الواحد، على رعايته لهذا العمل، على إرشاداته ودعمه الفائقين، طوال فترة البحث، واليوم وقد انطفأت شمعة روحه الطاهرة... قبل أن يرى هذا العمل النور بهنيهاً... أدعو الله جل وعلى أن يتغمد روحه بالرحمة ويجعل الإنسان الطيب من أهل الجنة، إن الله وإن إليه راجعون.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر في هذا المقام إلى كل من الدكتور عمار زرقين على تشجيعه ودعمه الفائقين ومجهوداته الجبارة لإتمام هذه المذكرة.

خطة العمل

خطة العمل:

مقدمة

أولا القسم النظري

الفصل الأول: فولتير والقصة الفلسفية

المبحث الأول: فولتير

- 1- عصر التنوير
- 2- التعريف بفولتير
- 3- مؤلفاته
- 4- أثر الأدب العربي في أعمال فولتير
- 5- الفلسفة عند فولتير
- 6- القصة الفلسفية عند فولتير
- 7- القضاء والقدر في قصة زديج

المبحث الثاني: القصة الفلسفية

- 1- القصة بوصفها جنسا أدبيا

2- القصة الفلسفية

الفصل الثاني: طه حسين والترجمة الأدبية

المبحث الأول: طه حسين

- 1- التعريف بطه حسين
- 2- مؤلفاته
- 3- مقدمة طه حسين لرواية زديج
- 4- الأسلوب في النص الأدبي

المبحث الثاني: الترجمة الأدبية

- 1- مفهوم الترجمة الأدبية
- 2- علاقة الشكل بالمضمون في الترجمة الأدبية
- 3- أهداف ترجمة الأدب
- 4- أهمية الترجمة في الأدب
- 5- شروط الترجمة عند المعاصرين
- 6- مقومات المترجم الأدبي
- 7- ترجمة النص الأدبي الفلسفي

ثانيا القسم التطبيقي

الفصل الأول

المبحث الأول

- 1- ترجمة العمل الأدبي
- 2- نقد الترجمة
- 3- خطة النقد
- 4- النقد التحليلي للترجمة
- 5- أهمية نقد الترجمة

المبحث الثاني

- 1- التحليل و التركيب
- 2- النتائج

خاتمة

مقدمة

مقدمة

ليست الترجمة تقنية لغوية فحسب، وإنما هي أيضا "فعل إبداعي، ونشاط لغوي، وضرورة حضارية، وأيضا موقف أدبولوجي" تؤطره طبيعة العلاقات المتبادلة بين مجتمعي النص المترجم منه والمترجم إليه في لحظة تاريخية معينة.

يقول برمان في مقدمة كتابه الترجمة والحرف أو مقام البعد، نقلا عن مترجمي الكتاب المقدس المنسوب إلى الملك جاك:

تفتح الترجمة نافذة على الثقافات، وهي كمن ينزع القشرة عن الفاكهة، لتسمح لنا بتذوق طعمها، وتزيج الستار كي نتمكن من إمعان النظر في العالم حولنا، وهي أيضا ترفع غطاء البئر كي نتمكن من الوصول إلى الماء⁽¹⁾

وإن كانت الترجمة علما، فإنها العلم الوحيد الذي يحتمل التكرار في الموضوع الواحد، مما يوطد الفعل الإبداعي ويقرنه بالترجمة سيما إذا تعلق الأمر بالترجمة الأدبية والتي يمكن وصفها بالترجمة الإبداعية، أين يصبح هامش الإبداع محور الترجمة ولبها، فيتحول النص بين أيدي المترجم إلى تحفة أدبية، يعمل على نحتها وتشكيلها لتحاكي النص الأصلي

(1) أنطوان برمان، الترجمة والحرف أو مقام البعد، ترجمة عز الدين الخطابي، لبنان، المنظمة العربية للترجمة، ط3 ، 2010، ص 27.

وتعكس حسه وجماله، الأمر الذي يجعل من المترجم مبدعا أدبيا بالفطرة أمرا لا مناص منه وذلك لإنجاح عملية الترجمة وإيصال المعنى والمبنى للقارئ المترجم له.

والأجناس الأدبية على اختلاف أنواعها، تجسد فسيفساء إبداعية يبحر فيها القارئ من الرواية إلى الشعر إلى النثر، وحتى إلى المسرح، ينصهر كل منها في قالب جذاب ومشوق، الأمر الذي يبعث في المترجم الأدبي حماسة العمل على ترجمة التحفة الأدبية وانتقاء معانيها ليقدمها في حلة مشوقة للقارئ النهم ويجعل من مهمة الترجمة فعلا إبداعيا دقيقا، شأنه شأن الفنان الرسام الذي يسعى لتصوير أدق التفاصيل التي تدركها العين البشرية، فكل من هذه الأجناس طبيعته ومقتضياته وأغواره، والترجمة كما يعرفها موانان في كتابه "Les problèmes théoriques de la traduction" هي عبارة عن احتكاك اللغات وتلاقح الحضارات.

والقصة باعتبارها جنسا أدبيا متميزا لا يخلو من عنصر التشويق، شجعت المترجمين على الاهتمام بهذا النوع المميز وإحاطته بالترجمة والنقل، إذ وجدت القصة ملامحها منذ القدم كأداة للّمْ شمل المستمعين للحكواتي، فكانت أداة تربية وتهذيب وكذلك وسيلة للترفيه عن النفس، مما لفت انتباه بعض الفلاسفة إلى سحر القصة وعنصر الجذب، الذي يمكن استغلاله لتمير الأفكار الفلسفية ...

والتساؤلات المطروحة في هذا البحث هي كيف يترجم البعد الفلسفي في القصة من لغة إلى لغة أخرى؟ ما هي الاستراتيجيات المعتمدة في هذا النوع من الترجمة؟ كيف يتجاوز المترجم الصعوبات الأسلوبية والجمالية؟ وكيف يحقق تعادلا ديناميا على مختلف الأصعدة؟ الأمر الذي يشكل تحديين محوريين أمام المترجم فهو من جهة يواجه نصا أدبيا وما يحمله هذا الأخير من مخاطر، ومن جهة أخرى فالنص ذو شحنة وجرعة فلسفية تميزه عن غيره من النصوص الأدبية مما يجعل الحمل مضاعفا، فالمترجم الأدبي يحمل على كاهله مسؤولية التحليل والتأويل لنقل المعنى المقصود من طرف الكاتب.

أسباب اختيار الموضوع:

يرجع اختياري للمدونة لاهتمامي بالقصة وإعجابي بأسلوب الكاتب الجذاب، ومضمون القصة المشوق، وكذا بترجمة طه حسين للقصة، عميد الأدب العربي، والناقد الأدبي إذ أن عبقريته تعدت الكتابة إلى الترجمة. عدا عن ذلك، فترجمة القصة الفلسفية بالذات تعاني بعض الإجحاف من قبل الدارسين والباحثين في الجزائر، مما جعلني أنساق وراء اختيار الموضوع، والاهتمام بهذه المدونة.

قمت بمعالجة هذه المدونة بقسط من التحليل والمقارنة، وذلك عبر قسمين، حيث خصصت القسم الأول للجانب النظري و يشمل هذا القسم فصلين، وكل فصل يحتوي على بحثين، وقد خصصت الفصل الأول للكاتب فولتير أما الفصل الثاني فقد كرسته للمترجم طه حسين

والترجمة الأدبية يتناول المبحث الأول من الفصل الأول عصر التنوير والتعريف بفولتير ومؤلفاته، وكذا أثر الأدب العربي في أعمال فولتير، الفلسفة عند فولتير، القصة الفلسفية عند فولتير، وأخيرا القضاء والقدر في قصة زديج. أما في المبحث الثاني فقد تناولت القصة بوصفها جنسا أدبيا وأيضا القصة الفلسفية.

أما الفصل الثاني فقد خصصته لطف حسين والترجمة الأدبية، وجاء في المبحث الأول التعريف بطف حسين ومؤلفاته، وكيفية تقديم طف حسين لقصة زديج من خلال ترجمته، إضافة إلى مسألة الأسلوب في النص الأدبي.

أما المبحث الثاني فقد تناولت فيه بالدراسة مفهوم الترجمة الأدبية علاقة الشكل بالمضمون في النص الأدبي، أهداف ترجمة الأدب، أهمية الترجمة في الأدب، شروط الترجمة عند المعاصرين، نظرية الترجمة، مقومات المترجم الأدبي، وكذا ترجمة النص الأدبي الفلسفي.

أما القسم التطبيقي والذي سيصب جم تركيزه على المدونة، فقد قسمته لمبحثين، حيث تناولت في المبحث الأول ترجمة العمل الأدبي، نقد الترجمة، النقد التحليلي للترجمة، أهمية نقد الترجمة وكذا خطة النقد. أما المبحث الثاني فقد عني بالنقد التحليلي التطبيقي على مقتطفات من الترجمة المختارة (التحليل والتركيب).

القسم النظري

الفصل الأول

فولتير والفلسفة

المبحث الأول

فولتير

1- عصر التنوير:

يمتد عصر التنوير من سنة 1715 تاريخ وفاة الملك لويس الرابع عشر إلى غاية انفجار الثورة الفرنسية سنة 1789، ومن الدارسين من يمدّها إلى سنة 1802، تاريخ ظهور مؤلفات السيدة دو ستايل DE STEAL و شاتوبريان CHATEAUBRIAND، فمع نهاية القرن السابع عشر، ظهرت في أوروبا نخبة من الأدباء والمفكرين والشعراء والمسرحيين الكبار، من توماس هوبس (1588-1679) إلى فولتير (1694-1778)، الذي أعار جلّ الاهتمام للعقل والعلم وبذل عبقريته كلّها في النضال ضد النظام المطلق وضد الكنيسة والتعصب الديني وأفكار القرون الوسطى، قد صدرت أعمال أدبية وفنية ومسرحيات نقدية وترجمت أمهات الكتب الإغريقية، كما صدرت مجلات أدبية وعلمية وفلسفية. و ظهر في فرنسا كتاب ومفكرون عظام على غرار فولتير وروسو وديرو وفي انكلترا أمثال هيوم وجونسون وبروان وفي ايطاليا فيكو وميكافيلي وغيرهم. أما في ألمانيا فقد ظهر هيردر وغوته وشلر و ليسنغ⁽¹⁾

نجمت عن عصر التنوير تيارات فكرية ومذاهب سياسية ونظريات اجتماعية و فلسفية وحركات اجتماعية متابينة امتدت على جميع أنحاء أوربا، وكان في مقدمتها فلسفة التاريخ

(1) إبراهيم الحيدري، مبدأ التنوير، مجلة كتابات من موقع الانترنت .www.kitabat.com/ar/pdf/635.php

وفلسفة القانون ونظريات العقد الاجتماعي، والتي شكلت البنية الأساسية لقيام الثورة الفرنسية.

يعتبر عصر التنوير عصر الثورة الفكرية والفلسفة التنويرية والتي مهدت لقيام الثورة الفرنسية، والتنوير يمثل إحياء الروح النقدية التحررية التي تخطت تشاؤمية العصور الوسطى فتمخضت عنه إبداعات أدبية وفنية وعلمية وثقافية اتسمت بتحكيم العقل ونبذ الأفكار الميتافيزيقية.

وقد تميز عصر التنوير، الذي تطور خلال القرن الثامن عشر، بتدفق تيارات فلسفية عارمة وأفكار اجتماعية نقدية وحركات سياسية انقلابية انبثقت عن التحولات البنيوية التي صاحبت الثورة الصناعية في أوروبا والتبدلات التي رافقتها في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وبخاصة في فرنسا وانكلترا وألمانيا، كما ساد مناخ فكري سيطرت فيه الفلسفات الحسية والعقلية وأفرزت صراعات فكرية بين الاتجاهات الفلسفية المادية واللاهوتية والعقلية، إلى جانب التيار الإنساني والليبرالي وما رافق ذلك من جدل حول مفهوم الطبيعة البشرية.

(1)

وكان الهدف الرئيسي الذي سعى عصر التنوير إلى تحقيقه هو تكوين وتأسيس "فلسفة جماهيرية" تكون بديلا لفلسفة الطبقة الارستقراطية التي باتت لا تتلاءم مع متطلبات

(1) إبراهيم الحيدري م، س، ص 02.

العصر، وكان محورها الأساسي هو فكرة التقدم الإنساني الذي ينبثق عن قدرة العقل البشري على السيطرة على الطبيعة وتسخيرها لصالح الإنسان والمجتمع البشري. وكان من نتائج عصر التنوير احترام العقل ومناهضة التفكير الميتافيزيقي، انطلاقاً من أن العقل البشري هو المصدر الوحيد للمعرفة الصحيحة، ومن أهم الحركات التي ساعدت على تبلور الفكر الاجتماعي والفلسفي الحديث في القرنين السابع عشر والثامن عشر الحركة الإنسانية التي تمثلت بأفكار "الانسكلوبيديين" أو "الموسوعيين" المتمرسين في العلوم والمعارف، والحركة السياسية التي تمثلت بمبادئ الثورة الفرنسية ولائحة حقوق الإنسان.⁽¹⁾

انطلقت الحركة الإنسانية من نقض الفكر الميتافيزيقي الذي ساد في العصر الوسيط ونادى بالعودة إلى الطبيعة الإنسانية، التي تتبع أصلاً من الظروف الاجتماعية التي تحيط به، تلك الحركة التي عبرت عن موقف فكري واضح المعالم يؤكد على أن منبع الأفكار هو الواقع الاجتماعي بذاته. وكان من أبرز ممثلي هذه الحركة جان جاك روسو وفولتير وهلفسيوس وغيرهم من الانسكلوبيديين. أما الحركة الثانية فكانت مشروعاً سياسياً هدفه تأسيس دولة تنزل السلطة، بما فيها سلطة الأفكار، إلى المجال الشعبي، وتمثلت بالثورة الفرنسية وإعلان مبادئ حقوق الإنسان.⁽²⁾

وكان فولتير قد أصدر عام 1732 "رسائل من لندن بواسطة الانكليز" اتخذ فيها موقفاً

(1) الشيخ وياسر الطائري، مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة، بيروت، دار الطليعة، 1996، ص13.

(2) ن.م، ص13.

معاكسا لشكل الحكم الانكليزي آنذاك كما انتقد فيها الحكم الملكي المطلق. وقد احرق الكتاب في حينه، غير أن صدوره فيما بعد شكل بداية لحركة فلسفية أصبح لها معنى تاريخيا عالميا، بالرغم من أنها لم تفهم بصورة جيدة في انكلترا آنذاك للظروف التي كانت انكلترا تمر بها. كما انتقد فولتير التعصب الديني ونادى بفكرة التسامح، مثلما انتقد الكنيسة ودعا إلى التمرد على سلطتها وطالب بتخلي الدولة عن وظيفتها في رعاية الكنيسة بدلا من رعاية أفراد المجتمع. وقد اعتبر العقيدة قضية شخصية ترتبط بالإنسان وان كل شخص مسئول أمام خالقه وعليه أن لا يفرض تصوره الخاص للعقيدة على الآخرين.⁽¹⁾

وقام مونتسكيو (1689-1755) برسم ملامح الحكومة الصالحة على أساس مبدأ فصل السلطات، أي الفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وهو المبدأ القانوني الذي يستطيع تحقيق الحرية السياسية للأفراد. وقد اعتبر القانون هو العقل البشري ذاته، الذي اخذ يحكم الشعوب والأقوام، كما اشرف دنيس ديدرو (1713-1784) على وضع موسوعة فلسفية شاملة للمعارف الإنسانية تساعد على تربية "حس نقدي" لدى الأفراد وتوويرهم عن طريق محاربة الجهل والخرافة وتعريفهم بمنجزات العقل في جميع المجالات العلمية والأدبية والفنية والاقتصادية. أما جان جاك روسو (1712-1778) فقد دعا إلى تحقيق الحرية السياسية وضمان الحقوق الطبيعية للأفراد، التي تتوقف على مدى تمتع

(1) التفاؤل والتشاؤم عند فلاسفة عصر التنوير/ <http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/filesshare/articles/>، ص 6-8.

الشعب بحق السيادة. وقد اعتبر الحرية هي جوهر الإنسان وعلى المؤسسات السياسية أن تلتزم بضمان الحرية، وأن أفضل نموذج للدولة هو الذي يضع فيه الشعب القوانين وتكتفي الحكومة بتنفيذها وحمايتها. وأن التربية الليبرالية التحررية ضرورية لأنها كفيلة لجعل المواطنين يستوعبون قيم الحرية والديمقراطية والمصلحة العامة⁽²⁾.

لقد شكلت هذه الأفكار التنويرية بذور الوعي الاجتماعي والسياسي، التي أثمرت في نهاية القرن الثامن عشر مبادئ، الثورة الفرنسية وتوجت بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام 1789. إن الأثر البارز الذي خلفه فكر عصر التنوير في القرن الثامن عشر يتمثل بمثابة موسوعة ضخمة أعدها مجموعة من الكتاب في فرنسا، حيث أدار هؤلاء الرجال ظهورهم لتعاليم رجال الدين والفلاسفة الميتافيزيقيين، وتمردوا على الكنيسة، على غرار ديدرو Diderot (1713-1784) الذي كتب في موضوعات متعددة وكان يرفض الأشكال التقليدية للعقيدة، وبدوره فولتير الذي أسهم بشكل كبير في هذا العمل الضخم، والذي كان يعارض بشدة مسيحية المؤسسة الدينية الرسمية. (1)

وقد انقسم فلاسفة هذا العصر إلى ثلاثة تيارات في تناولهم لهذه الإشكالية:

(2) التفاؤل والتشاؤم عند فلاسفة عصر التنوير، م.س، ص 10-12.

(1) برتراند رسل، حكمة الغرب، الفلسفة الحديثة والمعاصرة، ترجمة فؤاد زكريا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983، ص 112.

الاتجاه التفاؤلي، ويمثله ليبنتز الذي كان يرى أن هذا العالم مثالي، وإن الشرور مفيدة وضرورية لتعظيم الخير ولإيجاد عالم أجمل، وقد تنبأ ليبنتز بعالم أكثر كمال في المستقبل، أما الاتجاه الثاني فهو تشاؤمي بزعماء فولتير الذي رفض فرضية ليبنتز مؤكداً على أن العالم مليء بالشرور: شرور النظام الاجتماعي وشرور الأهواء البشرية إضافة إلى شرور الطبيعة. (1)

أما الاتجاه الثالث المنطوي تحت قيادة هيوم قام بعرض حجج كل من المتشائمين و المتفائلين، وشكك بقدرة الإنسان للوصول إلى اليقين وحل المشكلة المتصلة بشقاء الإنسان أو سعادته فهي فكرة فلسفية نسبية تتغير وتختلف بتغير الأمكنة والأزمنة عبر التاريخ والجغرافيا. (2)

ومن وجهة نظر ميتافيزيقية، كانت النظرة العقلية في القرن السابع عشر تفاؤلية، بدعم من ديكارت، سبينوزا، ليبنتز، وقد تجلّى ذلك من خلال إيمانهم أن الشر محدود، وأن أفكار الإنسانية تنتقل من التشوش والغموض وعدم الملائمة باتجاه الوضوح والتميز والملائمة، عدا

(1) التفاؤل والتشاؤم عند فلاسفة عصر التنوير، م.س، ص 5.

(2) م.ن، ص 3-4.

عن ذلك، كان كل من باسكال، لوك، وبيير بايل قد تبنا في المجمل موقف تشاؤمي ونظرة سوداوية اتجاه الطبيعة الإنسانية. (1)

2- التعريف بفولتير:

هو فرنسوا ماري أرويه، كاتب وشاعر وفيلسوف، واسم فولتير الذي خلده هو اسم أرض صغيرة كانت تملكها أمه ، يعده الأوروبيون واحدا من أبرز أدباء حركة التنوير في القرن الثامن عشر، ولد في 21 نوفمبر 1694 في باريس في عائلة ميسورة الحال ونشأ في وسط بورجوازي معارض، وكان خامس أبناء **François Arouet** فرنسوا أرويه (1649-1722) و مارغريت دومار (vers 1661-1701) Marguerite Daumart من بين ستة، توفي ثلاثة منهم في سن صغيرة، كان والده موثقا ومستشارا ملكيا لدى الدوق "دي روشيليو" و "الدوق دي سان سيمون"، وقد توفت والدته وهو في سن السابعة. (2)

جاء الطفل فرانسوا إلى هذه الحياة هزيعا، وقد تطلب تعמיד الانتظار حتى بلوغه التسعة أشهر، ليكون عرابه قس دي شاتو ناف l'abbé de Chateauneuf.

(1) برتراند رسل، م.س، ص113

(2) أندريه كريتون، فولتير (حياته، آثاره، فلسفته)، ترجمة صباح محي الدين، بيروت، منشورات عويدات، 1984، ط2 ، ص 10.

عندما بلغ فرانسوا سن العاشرة أدخله أبوه معهدا يسوعيا ليملك فيه حتى الثانوية فدرس الأدب اللاتيني واللغات والمسرح، وكانت رغبة أبيه أن يصبح فرانسوا الشاب قاضيا، لذلك كان يحثه على دراسة القانون، لكنه كان يفضل صحبة عرابه للصالونات الأدبية التي كان يرتادها هذا الأخير، ومن خلال حضورها تعرف على شخصيات المجتمع الراقي والنخبة ونذكر على سبيل المثال مركز لافار، قس شوليو، أمير كونتي، دوق فوندوم، مرشال دي فيلار، وكذا دوق مان le marquis de La Fare, l'abbé de Chaulieu, le prince de Conti, le duc de Vendôme, le maréchal de Villars, la duchesse du Maine كما عرفه عرابه على نينون دي لنكلوس Ninon de Lenclos والتي استعرض أمامها بعضا من أبياتها التي نظمها فانبهرت بموهبته الأدبية رغم صغر سنه لتشتري في الأخير كل كتاباته مقابل ألفين فرنكا فرنسيا، هذا التألق في الصالونات الأدبية قابله إخفاق الشاب فرنسوا أرويه في دراسته، مما أثار سخط والده فقام بطرده من المنزل العائلي إلى مقاطعة كاين Caen ثم إلى لاهاي La Haye سنة 1713 ليعمل لفترة مساعدا لسفير فرنسا في لاهاي ثم عاد إلى باريس سنة 1714م، وعمل فترة أخرى في مكتب موثق عقود وفيها تعرف على بعض النبلاء، وراجت بينهم أشعاره الساخرة، خصوصا في هجاء الملك المتوفى لتوه لويس الرابع عشر أين جاء في الشطر الأخير من قصيدة هجاءه : (1)

(1) Alexandra Saponja, voltaire et ses contes, voltaire conteur, thèse de magistère, université Masarykova,

« j'ai vu ses maux et je n'ai pas vingt ans »

كما قام بانتقاد "فيليب الثاني" الوصي على العرش، فتم سجنه بسبب ذلك لمدة عام في سجن الباستيل سنة 1716م، أين كتب مأساة أوديب OEdipe والتي لاقت نجاحا باهرا حال عرضها في نوفمبر 1718، وفي العام نفسه اتخذ فولتير اسما لقلمه والذي استلهمه من قطعة أرض تعود لأجداه (1)

وفي عام 1726م، وجد فولتير نفسه مرة ثانية في سجن الباستيل، لأسباب سياسية محضة، لكن بعد عدة أسابيع أفرج عنه بشرط أن يذهب إلى المنفى في إنجلترا وكانت هذه نقطة تحول مهمة في حياته.

استغل فولتير منفاه إلى إنجلترا فأصبحت إنجلترا بمثابة وطنه الثقافي وفي عامه الأول، لاحظ أن الوضع مختلف، حيث أن الكتاب يجودون بما يجول في خواطرهم من أفكار دون قيد السلطات. (2)

phdr Kglousek, p 13.

(1) Alexandra Saponja, op,cit, p 14.

(2) ibid, p 13.

قام فولتير أثناء نفيه إلى انكلترا، بدراسة القانون البريطاني الذي يكفل الحرية والتسامح لكل الطبقات. ودرس بعمق مسرح شكسبير وفلسفة "لوك" ونظريات "نيوتن" العلمية، وتأثر تأثراً كبيراً بكتاب "الفهم الإنساني" "لجون لوك" (1)

و بعد رجوعه إلى باريس لاحظ فولتير أن المشاكل في المملكة الفرنسية كانت معظمها تقليدية متعلقة بالخلافة في الحكم الملكي الذي كان سائداً آن ذاك (2) حيث كان فولتير ينبذ سياسة لويس 15 ويحبذ سياسية سابقة لويس الرابع عشر، الذي كان يتولى زمام الحكم بنفسه برشاد وتبصر على عكس ما هو سائد في عصر لويس الخامس عشر أين قام هذا الأخير بإحالة السلطة إلى وزيره فلوري Fleury الذي لم يهتم قط بالفن وبالأدب (3)

من المسرحيات التي نشرها مباشرة إثر عودته إلى فرنسا Brutus "بروتس" عام 1730 ، و"موت قيصر" عام 1731، وفي ماي 1732 أعلن عن رغبته في تدوين تاريخ الملك لويس الرابع عشر، ثم كتب الظاهر سنة 1732 Zaïre كما صدرت له "الرسائل الفلسفية" سنة 1734 تناول فيها مسائل اجتماعية وعلمية ودينية وأدبية وفكرية، والتي أخرجها عام 1733 باللغة الانجليزية، ورغم ما شابها من أخطاء ونقائص تم اعتبارها من أنجح ما كتب لتحليل

(1)Alexandra Saponja, op,cit, p 13.

(2) René Pomeau, Politique de Voltaire, Paris Ve, édition Arman Colin, 1970, seconde édition, p14

(3)René Pomeau.op,cit,, p 15

كيفية سير المجتمع الأجنبي والعلاقة بين المؤسسات الاجتماعية والأخلاق من جهة وكذا الثقافة من جهة أخرى (1)

اتجه فولتير بعدها إلى قصر سيراى Cirey, en Haute-Marne ، ليقيم عند عشيقته مادام دو شاتوليه Mme du Châtelet (Émilie Le Tonnelier de Breteuil, marquise du Châtelet, 1706-1749) ، أين مكث حتى سنة 1749 تاريخ وفاتها. ولما توفت إيميلي دو شاتوليه كتب فولتير يقول:

« je n'ai point perdu une maîtresse, j'ai perdu la moitié de moi-même, une âme pour qui la mienne était faite, une amie de vingt ans que j'avait vu naître. Le père le plus tendre n'aime pas autrement sa fille unique » (2)

ألف فولتير ما يربو عن مائتين وستين مؤلفاً، منها الطويل ومنها القصير، فيها الملاحم والقصائد، وفيها المآسي والملاهي، والتاريخ والسير، وفيها الرسائل الدينية والمقالات

(1) René Pomeau.op,cit, p 15.

(2) Voltaire , œuvres complètes de Voltaire, correspondance générale. Tome XI, librairie Paris, 1837, p527

الفلسفية، وفيها القصص والحكايات، فضلا عن المئات من الرسائل السياسية والاجتماعية.⁽¹⁾

في رسالته عن التسامح الديني وفي كتابه قاموس الفلسفة، يركز فولتير على مسألة حرية العقيدة والأخوة الإنسانية وينتقد الخطاب الديني الرسمي وينادي بفصل الدين عن الدولة وتعلم معنى الحرية⁽²⁾

كان إنتاج فولتير في البداية منحصرًا على الكتابات الفلسفية، القصص، المراسلات، القصائد الشعرية، المسرحيات، الكتابات التاريخية وأخرى علمية، إذ لم يهتم في بدايته بالرواية أو بالفن القصصي وكان يعتبرهما أقل شأنًا من الأصناف الأخرى، ينشرها في أغلب الأحيان بأسماء مستعارة⁽³⁾ وقد ألف سنة 1741 مسرحية ماومي Mahomet والتي تم حضرها سريعًا، ثم مسرحية Mérope سنة 1743 التي لاقت نجاحًا مميزًا.⁽⁴⁾

(1) عبد الواحد شريفي، ألف ليلة وليلة وأثرها في الرواية الفرنسية في القرن الثامن عشر، وهران، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2005، ص 165.

(2) موقع الانترنت⁽²⁾ <http://www.ahewar.org/debat/show> consulté le 19/02/2014

(3) عبد الواحد شريفي، م.س، ص 167.

(4) Voltaire, op,cit, p 527.

حاول فولتير من خلال كتاباته التقرب من الملك لويس الخامس عشر بعد أن تعمد مهاجمته في بداية حكمه، وقد نظم قصيدة دو فانتونوي "Poème de Fontenoy" والتي طبعت في المطبعة الملكية سنة 1745 ليتم بعدها وفي نفس السنة تعيينه مؤرخ الملك الخاص وفي سنة 1746 تم انتخابه كعضو في الأكاديمية الفرنسية (1).

اكتشف فولتير أثر القصة من خلال الصدى الذي كانت تحققه مؤلفاته القصصية وكانت قصة "زديج" أول قصة ابتدعها (2) كتب زديج في الخمسينات من العمر سنة 1747 وقد كتبها عندما كان مقيما في ضاحية سو sceaux عند دوقة مان la duchesse du Maine بعد حادثة سرقة الملكة مدام دو شاتوليه Mme de Châtelet (3)، ومن خلال قصصه حاول فولتير دائما دفع المتلقي وحثه على التفكير والتأمل وتحمل قصص فولتير في مجملها ملامح شخصية فولتير نفسه. وكانت آخر قصة كتبها فولتير سنة 1775 أي ثلاث سنوات قبل وفاته، ومن بين قصصه نذكر:

"Le crocheteur borgne" وكذا "Cosi sancta" سنة 1747،

(1) Alexandra Saponja, op,cit, p 13.

(2) ibid, p 13

(3) ibid, p 14.

وقد كتب هذه القصص لتنشيط الصالونات الأدبية التي كانت رائجة آن ذاك. (1)

"Le monde comme il va" سنة 1748، "Memnon"، سنة 1749

"Micromégas" سنة 1752.

أثناء ذلك كان فولتير يمر بمحنة صعبة فقد كان شخصا غير مرغوب فيه في قصر فرساي بسبب سخط الملكة التي أمرت بأن يغادر باريس وبعدها داهمه المرض فظن بأنه لن ينجو من الموت بسبب مشاكل في المعدة والهضم والإسهال والوهن الجسدي، فكان المسرح هوايته المفضلة وملجأه الآمن. (2)

كما كتب أيضا "voyages de Scarmentado" سنة 1756 هذه القصة التي اعتبرت كمقدمة لقصة كانديد التي ألفها سنة 1759. (3)

ومن القصص الأخرى "les deux consolés" "songe de planton"

تعلق فولتير على مر حياته بامرأتين الأولى كانت عشيقته وهي إميلي أو كما تعرف ب: مدام دو شاتوليه "Emilie ou Mme de Châtelet" والثانية كانت قريبته "Mme Denis" التي

(1) Alexandra Saponja, op,cit, p 13.

(2) ibid, p 14.

(3) ibid, p 15.

كان يحبذ المكوث جنبها خاصة في أوقات الاكتئاب التي عاشها وقد انتقل للعيش بجنبها في سويسرا بعد ان تم طرده وأصبحت قريبته أرملة سنة 1755، فيما تخللت حياة فولتير العديد من النكسات وقد واكب عددا من الأحداث الأليمة كالزلازل الذي ضرب لشبونة وقد نظم في ذلك قصيدة "عن كارثة لشبونة" سنة 1756 sur le désastre de Lisbonne و حرب السبعة سنوات التي هزت ألمانيا فكتب يقول « le cœur est déchiré quand on est témoin de tant de malheurs » وكانت هذه الفترة تتصف بالإضطراب الفكري كل هذه الأحداث هددت أملاك فولتير في فرنسا ⁽¹⁾ ومع نهاية سنة 1758 قام فولتير بمساومة أراضي Tournay et Fernay وكتب يقول:

« Quand remplisse la loterie, les rentes viagères, tant qu'on voudra ; moi, je veux du blé, du bois, du vin et des fourrages. Une terre reste : tout autre bien peut être englouti, je veux mourir en laboureur et en berger » ⁽²⁾

من خلال قراءة وتحليل مراسلة فولتير يتبين تعلقه بالطبيعة وثقته بها وأنها مصدر إلهام وأن الإنسان باستطاعته أن يفهم الحياة من خلال مساهمته في قوة الطبيعة، وبعدها اشترى

⁽¹⁾ Alexandra Saponja, op,cit, p 16.

⁽²⁾ Jean Van Den Heuvel ; Voltaire dans ses contes, Paris, librairie Armand Colin,1967 ; p 278.

فولتير هذه الأراضي أكمل كتابة كانديد وألف سنة 1761 قصة l'histoire d'un bon
bramin (1)

بعد ذلك استقر فولتير في فرناي Ferney فأصبح فلاحا وتعلق بخدمة الأرض وابتعد عن
التأليف واتجه نحو القرويين الذين كانوا مختلفين تماما عن الطبقة الراقية والطبقة المثقفة أين
كان يتأمل الطبيعة ليعود ثانية إلى التأليف ليكتب قصة le taureau blanc وهي قصة
عن الأحلام العتيقة وفيها يقول:

« ... l'âge a affaibli cette tête si supérieure aux autres têtes ; quand
au serpent, il n'arrive plus à faire des contes qui plaisent aux jeunes
filles. » (2)

كما ألف l'éloge historique de la raison وفي سنة 1755 كتب l'histoire de
Jenni أين عالج قضية الإلحاد. (3)

ومن خلال كتاباته الفلسفية تطرق فولتير لمفهوم السعادة والتي كانت تشكل الموضوع العام
والعامل المشترك في مؤلفاته حيث كان يرى بأن الحياة ليس بإمكانها القيام دون سعادة وأن

(1) Alexandra Saponja, op,cit, p16.

(2) ibid, p 319.

(3) ibid, p 16

المعنى الحقيقي للحياة هي أن يكون الإنسان سعيدا هذه السعادة ليست بالضرورة متعلقة بالثروة أو بامتلاك المال ⁽¹⁾ كما لم يتوانى فولتير عن انتقاد الممارسات الدينية والتي كان يراها منافية للعقل والمنطق وقد كان مرجعه علم الأفكار والادبيولوجيات المبنية على الملاحظة للمعاني والطبيعة، وفولتير في قصصه يختبأ وراء الشخصيات الرئيسية ⁽²⁾ وفي سنة 1764 كتب فولتير " Jeannot et Colin " وهي قصة عن الأخلاق والقيم. ⁽³⁾ كانت كتابات فولتير في هذه الفترة توحى بالحنن والغضب.

كما ألف سنة 1764 "le blanc et le noir"،

وسنة 1766 "l'aventure indienne"،

وفي سنة 1768 "l'homme aux quarante écus"،

وسنة 1768 "la princesse de Babylone" وهي قصة انتقد فيها فولتير سلطة الكنيسة والتي لم تكن أحسن من نظيرتها في نظام الحكم هذا الأخير الذي حال دون تطور المجتمع الفرنسي حسب تصور فولتير ⁽¹⁾ سنة 1769 "lettres d'amabed "

⁽¹⁾ Alexandra Saponja, op,cit, p 16.

⁽²⁾ ibid, p 17.

⁽³⁾ ibid, p 08.

توفي فولتير في ماي سنة 1778 وقد كان في أوج عطائه تاركا ما يربو عن مائة وستين مؤلفا تناولت مختلف المواضيع المطروحة في عصره تناولوا نقديا ساخرا تارة (2) وجادا تارة أخرى.

3 - مؤلفاته:

فيما يلي قائمة بأهم أعماله: (1)

- Oedipe, 1718
- La Henriade, 1728
- Histoire de Charles XII, 1730
- Brutus, 1730
- Zaïre, 1732
- Le temple du goût, 1733
- Lettres philosophiques, 1734
- Adélaïde du Guesclin, 1734

(1) Alexandra Saponja, op,cit,, p 09.

(2) موقع الانترنت <http://www.mominoun.com/arabic/ar-sa/articles> consulté le 19/02/2014.

(1) bibliotheca Augustana, du site http://www.hs-augsburg.de/~harsch/gallica/Chronologie/18siecle/Voltaire/vol_intr.html

- Mahomet, 1736
- Mondain, 1736
- Epître sur Newton, 1736
- Traité de métaphysique, 1736
- L'Enfant prodigue, 1736
- Essai sur la nature du feu, 1738
- Eléments de la philosophie de Newton, 1738
- Zulime, 1740
- Le fanatisme ou Mahomet le prophète, 1741
- Mérope, 1743
- Zadig, 1748
- Le monde comme il va
- Nanine, ou le Péjugé vaincu, 1749
- Le Siècle de Louis XIV, 1751
- Micromégas, 1752
- Poème sur le désastre de Lisbonne, 1756
- Essai sur les moeurs et l'esprit des Nations, 1756

- Histoire des voyages de Scarmentado écrite par lui-même, 1756
- Candide ou l'Optimisme, 1759
- La Pucelle d'Orléans, 1762
- Ce qui plait aux dames, 1764
- Dictionnaire philosophique portatif, 1764
- Jeannot et Colin, 1764
- De l'horrible danger de la lecture, 1765
- Petite digression, 1766
- Le Philosophe ignorant, 1766
- Traité sur la tolérance, 1767
- L'ingénu, 1767
- La Princesse de Babylone, 1768
- Les lettres de Memmius, 1771
- Il faut prendre un parti, 1772
- Le Cri du Sang Innocent, 1775
- De l'âme, 1776

- Dialogues d'Euhémère, 1777
- Correspondance avec Vauvenargues, établie en 2006

4- أثر الأدب العربي في أعمال فولتير:

ثمة علاقة وطيدة بين الإبداع والنقد، إذ لا يمكن أن نجد أدبا دون نقد، كما لا يمكن أن نجد نقدا دون إبداع.⁽¹⁾

إن دراسة الترجمة تتعلق أولا بتاريخ الأدب، فولتير، وكونه مترجما أيضا، بنزعه الكلاسيكية يختلف في ترجمته لشكسبير عن لوتورنور Le tourneur المنتمي للمذهب الرومانسي،⁽²⁾ لقد عرفت القصة قبل فولتير العديد من التشعبات والفروع لكنها لم تتسع لتضم الأفكار السامية، فنجد مثلا القصة الشعبية والشرقية والهزلية، أين كان الهدف من القصة مجرد الترفيه، وقد استغل فولتير هذا النوع الأدبي ليبسط فلسفته في الأوساط الشعبية، أين استطاع الكاتب القاص المحافظة على القالب الفكاهي لهذا اللون الأدبي ليمرر في طياته أفكاره الفلسفية ونظراته المثالية للعالم، حيث اعتمد الحكمة البسيطة، أفكارا واضحة وجلية، تعدد المشاهد والفصول، التدخل المتكرر لشخصية القاص أو الكاتب في صلب القصة، ومن ثمة أصبحت القصة سلاحا في يد الفلاسفة للاحتجاج على الواقع المعاش، أين تتم إعادة النظر

(1) حسين دحو، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد الأول، جوان 2011، ص77.

(2) Pierre Brunel, Claude Pichois, André Michel Rousseau : qu'est-ce que la littérature comparée ?, Paris, édition Armand Colin, 2006, p44.

في العادات والتقاليد السائدة، والتمرد على الحكم الجائر والتعسف في استخدام السلطة، والتدبير بالظلم، كل ذلك باستخدام الأدوات المنهجية التي تتيحها القصة (1)

في 1774، استغل فولتير تعطش الجماهير لتذوق طعم الأدب الخيالي أو المتخيل، وقد استوحى فولتير قصة زديج من ألف ليلة وليلة المترجمة، وكذا من أدب الرحلات، مما أضفى على عمله الصبغة الشرقية، وقد جازف مجازفة محسوبة بدقة حتى كسب تعاطف القارئ النهم مع الأحداث والمآسي التي تواجه كلا من زديج والملكة أستراتييه، ويبقى سحر التميز والمغامرات العاطفية يجذب القارئ ويفتته، وما يلاحظه القارئ المتقطن أن العنوان الفرعي *La Destinée* القدر ما هو إلا إشارة ضمنية من الكاتب الفيلسوف على الطبيعة الفلسفية للقصة، وقد حاول فولتير تمرير عدة رسائل سياسية عبر هذه القصة، مستغلا الخيال الأدبي لانتقاد منهج الملك لويس الخامس عشر السياسي، وقد ركز فولتير في هاته القصة الفلسفية على ثلاثة أنواع من الشخصيات لتمرير رسائله وهم: القضاة غير المؤهلين (على غرار فصل الكلب والحصان، وفصل الحسود) والأطباء غير الأكفاء ورجال الدين المتعصبين الذين يتهمهم فولتير بزرع الفتنة بين الناس. ونجد فولتير يسخر على طريقته من

(1) André Durand François-Marie Arouet dit Voltaire, Au fil de sa biographie s'inscrivent ses œuvres, www.comptoirirlitteraire.com

النفقات الدينية العقيمة التي يدعيها هؤلاء، أما زديج الذي جمع فيه فولتير جميع مواصفات الشخص المثالي كالنزاهة والنبيل والذكاء، ينجح في الأخير ليجد السعادة والهناء ويثبت فولتير مرة أخرى أن العدل ممكن تحقيقه والسعادة هدف يمكن للطامح المجد بلوغه، أين يؤكد فولتير في هذا السياق انتماءه لتيار التفاؤلية. لكن بعد اثنتي عشرة سنة تلت، يجول بنا فولتير مرة أخرى في الأحزان عبر قصة كانديد التي تنتمي للتيار المتشائم. (1)

وقد انغمست قصة زديج في عصر فولتير انغماسا كلياً، فهو لم يدع جانباً من جوانب حياته إلا سلط الضوء عليه، ولا مشكلة من تلك التي كانت سائدة في عصره إلا وقد لفت انتباه القارئ إليها، كل ذلك بفضل أسفاره واحتكاكه بالعلماء والأمراء، وما يثار من القضايا السياسية والفلسفية والأدبية. (2)

ولئن أعطى فولتير أهمية قصوى للأفكار والمعاني، فإنّه لم يهمل الخيال الذي يعد عنصراً أساسياً من عناصر الفن القصصي، وزديج قصة فلسفية تدور أحداثها في بيئة ومناخ شرقيين، تحولت عند فولتير إلى وسيلة للتعبير عن نقده وبث آرائه في السياسة والمجتمع، حيث أن زديج البطل الشرقي يتمتع بكافة صفات الرجل الشرقي الخلق المثالي الناجح، لكنه

(1) Michel Leroux : www.aplettres.org/Zadig.pdf, Un peu plus Zadig,

(2) www.neelwafurat.com/itempage consulté le 26/03/2014

يعاني من ويلات ظلم وحسد الآخرين، والذي كان قدره، ليجازى في الأخير بنيل العلى وتزوج الملكة أستراتيه، بعد أن فقد الأمل. (1)

شرع فولتير في كتابة هذه القصة عام 1747 بعنوان "ممنون" ولكنه أعاد النظر فيها، فغيّر عنوانها وأضاف إليها ستة فصول ونشرها في باريس عام 1748، بعنوان "زديج أو القدر" إرضاء للدوقة دومين والمركيزة شاتلي وغيرهما من النساء السلطانات اللاتي كن شغوفات بقراءة قصص شبيهة بحكايات ألف ليلة وليلة، زاخرة بالمغامرات وملينة بالأهوال (2) وقد بذل زديج جهداً فكرياً كبيراً لتفهّم أهمّ القضايا الوجودية وخاصة قضية "القضاء والقدر"، التي كانت تؤرقه بوصفها لا تخضع للمنطق.

5- الفلسفة عند فولتير:

ورد في "المراسلات الأدبية" للكاتب "غريم" سنة "1754": "إذا كان التفكير الفلسفي قد انتشر وعم في عصرنا هذا أكثر منه في عصر آخر، فإننا مدينون بذلك إلى فولتير أكثر مما ندين لأمثال منتسكيو وبوفون وديدرو ودالمبير" ففولتير إذا نشر الفلسفة في مسرحياته وفي كل كتاباته، وخلق تذوق الفلسفة عند قرائه (3)

(1) عبد الواحد شريفي، م.س، ص184-185.

(2) ن، م، ص183.

(3) أندريه كريتون، م.س، ص42.

فغاية الحياة التي يسعى الإنسان وراءها هي بلوغ السعادة ومحاربة الخوف وتأكيد الشجاعة عن طريق التنشئة الاجتماعية وإيصال البشر إلى درجات راقية من الكمال في كافة النواحي، فالإنسان قادر على التطور شريطة أن يحترم الطبيعة،⁽¹⁾ وقد كان هذا المبدأ الأساسي الذي تبناه فولتير في كتاباته.

ويذكر الشاعر والكاتب الفرنسي فيكتور هيغو في هذا الصدد أنه إذا ذكرنا اسم فولتير، فكأننا حددنا مواصفات القرن الثامن عشر كله⁽²⁾ لم ينشأ فولتير أراء فلسفية جديدة، ولكنه ساهم بقدر كبير ببسط التنوير الفلسفي بالمجتمع الفرنسي وأوروبا عامة، وقد كان فولتير أول من أشاع مصطلح فلسفة التاريخ بين فلاسفة أوروبا في القرن الثامن عشر.

قد لا يكون فولتير فيلسوفاً بمعنى أنه صاحب منهج فلسفي ونظرية في الوجود والإنسان والحياة. ولا تقارن فلسفته مثلاً بفلسفات كبيرة أحدثت زلزالاً معرفياً مثل مشروع كانط الأخلاقي. ولكنه بالتأكيد فيلسوف حين يمارس النقد انطلاقاً من العقل. و يعتبر من الرموز الفكرية الكبيرة التي أسست لحركة التنوير الفكري الأوروبي.⁽³⁾

(1) إ. م. بوشنسكي: الفلسفة المعاصرة في أوروبا، ترجمة عزت قرني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992، ص 88.

(2) جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، بيروت، دار الطليعة، 1987، ط1، ص 438.

(3) <http://www.alriyadh.com/240917> موقع الانترنت⁽³⁾

نلتمس ملامح فكر فولتير الفلسفي من خلال نقده لأفكار باسكال في آخر رسالة فلسفية له، إذ جاء في معرض حديثه عن حيرة الإنسان وقلقه، أنها سمة إيجابية في الإنسان، وليست سلبية، ذلك أن قلق الإنسان بمثابة الوازع الذي يدفعه إلى البحث عن أسباب الراحة، فلو لا القلق، لما بحث الإنسان عن الراحة ولمّا بذل جهداً في ذلك، الشيء الذي سيجعله خاملاً لا يستمتع بالحياة، فبذل الجهد من أسباب الحياة، وهي سمة بشرية كبيرة، تجعله فيما بعد يصل إلى مراتب جديرة بالحياة البشريّة تليق بمقامه كإنسان فاعل ومؤثر فيها، لا متقبلاً سلبياً، بل عليه أن يدفعه حب العيش إلى طلب الحياة التي تتوفّر فيها مستلزمات الاستمتاع، وأسباب الراحة. بل عليه ألاّ ينظر إلى اضطرابه على أنّه عقاب، وأنّ اللعنة قد حلت عليه، فيصيبه البؤس، ويعمه التشاؤم، وإنما يجب أن ينظر إليها من زاوية امتلاكه لقدرة غريزية أودعها الله فينا، قادرة على دفعه إلى البحث على مستقبل أفضل وحياة أحسن، وعدم الاستكانة إلى حالة التشاؤم السلبي الذي سيخلف فيه الاضطراب، والخمول، وعدم امتلاك الإرادة، هذه الإرادة التي يجب أن تكون قوية، حتى يبدل حالة اضطرابه إلى حالة استقرار، عن طريق البحث المتجدد عن أسباب الراحة. (1)

وفولتير هو أول من اعتبر أن التاريخ ليس مجرد تواريخ لسير الحروب والملوك بل هو ملجأ لمغامرات العقل، وأن تاريخاً بلا فلسفة وفن لا يبقى منه شيء. وأن التاريخ لن

(1) <http://alawan.org/article11372.html> consulté le 19/02/2014. موقع الإنترنت

يقف على قدميه ما لم نبعد عنه اللاهوت، وغالبا ما كان فولتير مهمشا مقارنة بمننتسكيو، وروسو ومابلي Mably وحتى كوندورسيه⁽¹⁾ Condorcet .

إن العودة إلى فكر فولتير وفلسفته تشكل بالضرورة مدخلا لتتوير فكرنا في اتجاه دحض التعصب الديني و تشييد حضارة قائمة على الحوار والتحاور.⁽²⁾

ومن أهم كتب فولتير الفلسفية كتاب (تاريخ أخلاق وروح الشعوب) وكتاب (الموسوعة الفلسفية) . في الأول يضع الأساس لعلم التاريخ الحديث وأول فلسفة عن تاريخ وهو محاولة منظمة لتتبع تطور التاريخ الأوربي حيث أن بحثه لا يتطرق إلى تاريخ الملوك بل تاريخ الحركات والجماهير ولا يتناول الحروب بل تقدم العقل البشري وهو يقول لا أريد أن اكتب تاريخا عن الحروب بل عن المجتمعات فموضوعي هو تاريخ العقل البشري وليس تاريخ الحروب أو تاريخ الملوك واللوردات واللوردات، أما في كتابه (الموسوعة الفلسفية) فهو يتحدث عن التسامح والديني و يفرق بين الدين والخرافات التي تلتصق بالدين ويقول أن الخرافات هي من صنع وابتكار القساوسة والكهنة فهم الذين صنعوا علم اللاهوت كما أن الخلافات هي من صنع وابتكار اللاهوت وهي سبب النزاعات المريرة والحروب الدينية.⁽³⁾

⁽¹⁾ Rene Pomeau, op.cit, p07.

⁽²⁾ موقع الإنترنت <http://www.mettransparent.com> consulté le 22/03/2014.

⁽³⁾ Alexandra Saponja, op.cit, p 17.

6- القصة عند فولتير:

اهتم فولتير بالأدب في وقت مبكر ⁽¹⁾ ، وقد ظهر ذلك جليا من خلال نشره لمقالات ومسرحيات وهو لم يتجاوز سن الرابعة عشر، حيث مثلت له مأساة أوديب، ومما زاد في شهرة فولتير ميوله إلى الفن القصصي كجنس أدبي، بعدما اقتصر أعماله على التأليف المسرحي والملاحم ونظم الشعر والأنشيد، وجاءت ذروة هذا الاهتمام المفاجئ ببلوغه سن الخمسين من عمره، بعد عام 1747، والأدهى من ذلك أن قصص فولتير كانت أوسع انتشارا من جميع مؤلفاته الأخرى، حيث جلبت الحبكة، المنسوجة من عمق الواقع الفرنسي الممزوج بمغامرات الخيال والتأملات الفلسفية، جمهور القراء ولفتت أنظارهم على هذا النوع الأدبي. ⁽²⁾

يقول الكاتب والمترجم التركي أورهان باموك "إننا لا نقرأ قصة كما نقرأ الجريدة، فلا بد من فك الرموز المخفية وينبغي أن نعلم أننا نشكل مع باقي القراء مجتمع التلقي" ⁽³⁾

فالقصة تتسم بأسلوبها السردى الذي يستلزم الجمل الفعلية وكذا الأسلوب الوصفى الذي يركز على أفعال الربط والنعوت، وكذا أسلوب المناقشة ومعالجة الأفكار، وأخيرا أسلوب

(1) عبد الواحد شريفى، م.س، ص 166.

(2) م. ن، ص 168.

(3) Orhan Pamuk, Entretien, par Nuriye Akman, journal Zaman, Esambul, Numéro du 03/02/ 2002

الحوار الذي يركز على تعابير المجاملة وعلى الاستعمالات العامة⁽¹⁾

والقصة عند فولتير لم تكن غاية في حد ذاتها بل كانت وسيلة ليمرر من خلالها أفكاره الفلسفية وأرائه، فالقصة الفلسفية عند فولتير ليست مجرد متعة أدبية أو حبكة قصصية يتسلى بها القارئ، بل هي مجموعة من الإبداعات الفلسفية والتي لا مفر للقارئ من الوقوف عند كل منها، ليتأمل ويتأثر، يستمتع بانسياب الفكرة الفلسفية في سياق السرد القصصي في قالب مشوق⁽²⁾، فهو لا يأخذ من الواقع سوى ما يخدم هدفه، كما انه لا يحفل بالزمان ولا المكان، ولا يحفل أحيانا بالمنطق، وإذ يتعدى في كل ذلك حدود التاريخ والجغرافيا، وقد سعى دوما إلى إصلاح المجتمع وتوعية الأفراد، مما يعني أن غايته من توظيف الخيال تكمن في البحث عن الأفكار المحكمة، والخضوع للفكرة الفلسفية الكامنة في النص الأدبي، حيث أن فولتير فيلسوف سخر الفن لخدمة الفكر، أين نجده في زديج أو القدر مشغولا بمسألة القضاء والقدر كذا العناية الإلهية، وينتقد المجتمع وعاداته المتهورة.⁽³⁾

وقد علق فولتير في قصصه ومسرحياته أهمية كبرى على العنصر الشرقي وقد اعترف هو نفسه أنه مدين لهذا الشرق الذي تعلم منه دروسا في الفلسفة والحكمة، وهو أداة لنقد السياسة

(1) جمال محمد جابر، منهجية الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، النص الروائي نموذجان، العين، دار الكتاب الجامعي، 2005، ص58.

(2) م.ن، ص 81.

(3) عبد الواحد شريفي، م.س، ص 179

والمجتمع، وهو وسيلة للمقارنة بين حضارتين مختلفتين، وعالم بناء ليعبئ فيه آماله بالتطور والازدهار ويخدم برنامجه الفلسفي الإصلاحى. (1)

7- القضاء والقدر في قصة زديج:

يمنحنا العنوان للوهلة الأولى أدوات لتفكيك النص وفهمه والحكم على طبيعة بنائه (2) والعنوان مفتاح لولوج النصوص ذلك لما يحمله من شحنة دلالية، و Zadig ou la destinée لأبرز مثال يجسد هذه المقولة.

ففي هذه القصة نستشف أن زديج قد أدرك في وقت مبكر، أن ثمة قوة خارقة تتحكم في حياته وتسيطر على كل حركاته، وتوجهه نحو مصير محتوم، وكان يفكر باستمرار، مستعرضاً في ذهنه مصائبه الخاضعة للقضاء الإلهي، فقد أحب سمير، لكنها تخلت عنه وتزوجت بعده، واختار أزورا زوجة له، برغم من كونها أحكم بنات بابل إلا أنها لم تترد في قطع أنفه في أول فرصة أتاحت لها، سجن و تهياً لاستقبال الموت بابتسامة، وإذا ببغاء الملك تطير من إحدى شرفات القصر فتظفر بشهادة براءته... وبمشيئة الأقدار عين وزيراً في المملكة، فأحب الملكة حبا كان أصل بلائه، واضطر إلى الهرب والقتل، وبيع رقيقاً

(1) عبد الواحد شريفى، م.س ، ص 173.

(2) محمد مفتاح، دينامية النص (تنظير وإنجاز)، الرباط: المركز الثقافى العربى ، 1990 ، ط2، ص 72.

فعانى العبودية، ثم ظهر فضله في بعض القضايا (1) فرفع إلى أعلى المراتب، وخضع لمجازفات عديدة حركتها حوادث تافهة في ظاهر الأمر، وكوفئ دوماً بالشر على الخير، وكل ذلك بفعل القوة الخالدة التي تدبر حياة البشر في كل مكان.

وقد بذل زديج جهداً فكرياً كبيراً لفهم أهم القضايا الوجودية، وخاصة قضية القضاء والقدر، التي كانت تؤرقه بوصفها لا تخضع للمنطق، وقد عانى من ويلات الألم والعذاب والقلق، ورفض الرضوخ للحلول الميتافيزيقية الجاهزة التي بثها رجال الدين في كل زمان، وراح يبحث عن الأسباب الحقيقية التي تحرك الأقدار وتتحكم فيها. (2)

ولم يجد زديج حلاً لمشاكله الفلسفية وأسئلته الوجودية إلا وهو يغادر بابل متجهاً نحو الجزيرة العربية، ناعياً على القدرة الإلهية أنها تظلمه بدون مبرر معقول، ليلتقي بملك من السماء حدثه في أمور العدل والأخلاق والخير وضعف الإنسان والرزيلة في بلاغة مؤثرة، وقد نبه زديج إلى أن الإنسان أقصر عقلاً من أن يفهم حكمة الخالق الذي أبدع العالم ووضع ما يحكمه من قوانين (3) ليقتنع زديج ويسلم بالقدرة الربانية.

(1) عبد الواحد شريفي، م.س، ص199.

(2) م،ن، ص 200.

(3) عبد الواحد شريفي، م.س، ص201.

وقد أراد فولتير من خلال هذه القصة أن يتطرق لمسألة القضاء والقدر، فلم يجد حقلاً يصور هذا الموضوع إلا البيئة الشرقية والسياق القصصي المشوق القائم على المفاجآت وتسلسل الأحداث، مما يخدم أفكاره وفلسفته، وينتقد فولتير في قصته رجال الدين نقداً لاذعاً، كونهم تركوا واجباتهم وربطوا أنفسهم بالإقطاع⁽¹⁾.

(1) عبد الواحد شريفي، م.س ، ص 203-206.

المبحث الثاني

القصة الفلسفية

1- القصة بوصفها جنسا أدبيا:

تعتبر القصة، فنا له مكانته في الآداب المعاصرة، وهي عبارة فكرة مرت بمخيلة الكاتب، أو صورة ظهرت في ذهنه فأراد أن يعبر عنها بالكلام محاولا الوصول بها إلى أذهان القراء والتأثير في نفوسهم مثل أثرها في نفسه (1) ، وهي تسمى بالفرنسية conte وبالانجليزية story حيث تعتبر لونا من ألوان النصوص الأدبية التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر، أي أنها فن حديث لا يزيد عمره عن قرن ونصف القرن من الزمن، ولكن جذورها تمتد إلى ما قبل هذا القرن بفترة طويلة. وقد مرت كتابتها بعدة مراحل ومحاولات قبل هذا التاريخ التي كان أولها في أيام اليونان، وما سبقها من قرون في مصر والصين، وقد نشأت في صور مختلفة إلى أن وصلت إلى شكلها الحالي. (2)

ولقد تطور الأدب القصصي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في أوروبا في ألوان عدة، وتمتاز القصة عن غيرها من ألوان الأدب بأن ميدانها ليس له حد إلا الخيال الذي لا حد له، وليس لتطورها آخر، فهي تمثل صورا من ميول العصر وأخلاقه. (3)

(1) عبده أحمد منصر، آراء نظرية في صعوبة الترجمة الأدبية، الصور البيانية في مزرعة الحيوان لجورج أرويل نموذجا، دراسة تحليلية مقارنة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الجزائر، جامعة الجزائر، 2004-2005، ص 10.

(2) محمد حسين هيك، ثورة الأدب، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، 2012، ص 56.

(3) م.ن ، ص58.

وقد كان كتاب القصة الأوائل يركزون على سرد الأحداث سواء كانت هذه الأحداث واقعية أم خيالية، وهي تتوسط القصة القصيرة والرواية، أين يعالج فيها الكاتب جوانب أرحب مما يعالج في الأولى، فلم تعد تقتصر فقط على مجرد المتعة وملء الفراغ أو طرد الملل، بل أصبحت وسيلة يستخدمها كبار الكتاب للتعبير عن الاتجاهات الاجتماعية والسياسية والدينية وغيرها وذلك راجع على قوة تأثيرها واتساع انتشارها، فالقصة على وجه الخصوص ما هي إلا مرآة للمجتمع وصورة يتم فيها إظهار مختلف الجوانب النفسية والاجتماعية لأفراد هذا المجتمع، مما دفع بعض الكتاب لمعالجة الحياة المختلفة في صورها المألوفة، فالأساس في القصة هو الطرح، ومتى فقدت القصة عنصر الطرح والمعالجة صارت مجرد سرد للوقائع، وهو ما يشير إليه محمد تيمور بقوله: (فالكاتب الذي ينتقل من مكان إلى آخر، ومن حادثة إلى أخرى، دون استخراج الأهداف، وتعليل الأحداث أشبه بمن يسجل أنباء حادثة يتخيل أبطالها في معارك).

فهي كما يراها الكثير من الكتاب أمثال والتر ألن (1911 - 1995) Walter Allen وفورستر (1879-1970) Forster من أكثر الأنواع الأدبية فعالية في العصر الحديث وذلك لما فيها من القوة لجذب القارئ، وإدماجه في الحياة المثلى التي يراها الكاتب، ولكونها من أكثر الوسائل التي تهب المعرفة وتبسط الحياة الإنسانية.

والقصة في حد ذاتها عبارة عن حكاية تحوي أحداثا متسلسلة ومتراصة فيما بينها، ولقد

عرفت بعدة تعاريف منها قول تشارلتن: (1)

"إن القصة حكاية تروي نثرا وجها من وجوه النشاط والحركة في حياة الإنسان العادي الحقيقي كما تجري في حياته في عالم الواقع المتكرر كل يوم."

بالنظر إلى هذين التعريفين نجد أنهما يعرفان القصة على أنها قطعة نثرية تدور حول حادثة أو وجه من أوجه النشاط الإنساني.

وبذلك أصبحت القصة وسيلة من وسائل تصوير المجتمع والواقع تتوغل في نفوس الأشخاص معتمدة على الدراسات الفلسفية وعلم النفس الاجتماعي.

وكذا فإن الزمن وتتابع الأحداث من أهم الركائز التي تركز عليها القصة من أجل معالجة وتصوير الأحداث الاجتماعية، وهي تختلف عن القصة القصيرة والرواية في كونها تحاول أن تقف على كثير من جزئيات الواقع ومشكلاته واضعة الحلول المناسبة لها. (2)

كما تختلف عن المسرحية في كونها لا تتطلب مشاهدين أو نظارة ولكنها تتطلب قراء واعيين لعاداتهم وتقاليدهم ومدرسين لما يدور حولهم من تغيرات اجتماعية وثقافية، كما يعد مجالها

(1) عبده أحمد منصر، م.س، ص12.

(2) ن.م، ص12.

أكثر اتساعاً من المسرحية التي تكون مرتبطة بالمسرح بمكان وزمن محددين، فإذا كانت المسرحية تُعنى بعرض الخطوط العريضة للفعل أو الحكاية فإن القصة بخلاف ذلك تسمح للكاتب القصصي بشرح مختلف جوانبها، وبذلك لا يستطيع الكاتب المسرحي في عرضه وتمثيله إلى ما يذهب إليه الكاتب القصصي من تحليل وتفصيل، وهذا إنما يدل على أن المسرحية ليس فيها الحرية الكاملة في تصوير العمل أو الحكاية بخلاف ما يقوم به كاتب القصة من شرح وتقديم لمختلف جوانب العمل الفني (1).

كما أن براعة القاص تتجلى في قدرته على أن تكون القصة مصاغة صياغة جيدة وذلك من خلال اللغة والعبارات والصور البيانية والأساليب البلاغية والحوار وما إلى ذلك من عناصر الصياغة الأخرى، فجودة الأسلوب والعبارة تؤدي حتماً إلى جودة القصة أو العكس، لذلك تعد الصور البيانية والمحسنات البديعية من الدعائم الأساسية في تقديم العمل القصصي بشيء من التشويق والمتعة. (2)

(1) عبده أحمد منصر، م.س ، ص12

(2) http://www.mohamedrabeea.com/books/book1_3303.pdf

2- القصة الفلسفية:

تعتبر الفلسفة غذاء يكاد يكون جافا بالنسبة للسواد الأعظم من الناس، مما يصعب عليهم استساغته وحتى هضمه⁽¹⁾، لذا جاءت القصة بكل مميزاتها المشوقة لتحتوي الفلسفة، وقد كان فولتير من الأوائل الذين استوحوا فكرة الفن القصصي لتضمينه الأفكار الفلسفية، لتشملها على صورة فنية أدبية فتخفف من حداثها الجافة المطلقة، للوهلة الأولى يترأى للقارئ التناقض الذي تحمله المزوجة اللغوية (قصة - فلسفة)، فبمجرد سماع كلمة قصة تتبادر إلى ذهن الحرية والخيال والصدفة، بيد أن مصطلح الفلسفة يدعو إلى التفكير والعقل والمنطق، مما سمح للفلاسفة الأدباء على شاكلة فولتير لتبني هذا النوع الأدبي بقصد تمرير أفكارهم الفلسفية لعامة الناس في قالب شيق ومهذب، وقد لاحظ جاك دريدا أن الأدب والفلسفة يخضعان في الغالب للنظم الفلسفية الكلاسيكية، فالنصوص الفلسفية ليست بسيطة ولا تحتل معنى واحداً، شأنها شأن النصوص الأدبية، إذ لا يجب، حسب دريدا، التعامل معها كأنساق مغلقة، لأنها تتضمن قوى متناقضة ومرجعيات مختلفة ومتعددة، كما أن النص الأدبي ونظيره الفلسفي يقومان بتوليد مستمر ومتدفق للدلالة، حينما ينتج الدال العلامة الخطية كلعبة متواصلة لا نهائية من دون حصر الدال في مدلول ما بالذات.⁽²⁾

(1) محمد حسين هيكل، م.س، ص 60.

(2) مجموعة من المؤلفين، التأويل والترجمة، مقاربات لآليات الفهم والتفسير، الجزائر، منشورات الاختلاف، 2009، ط1، ص50.

والخطاب الفلسفي أصبح بلاغة جديدة، مستثمرا الجانب العملي والخاصية التأثيرية للفلسفة، فلا بد للخطاب الفلسفي من دوافع أخلاقية ترتبط أسلوبيته بها، كما لا بد لهذه الدوافع من حجج تقوم عليها، وتسند إليها الأغراض والأهداف والغايات، مؤسسة بذلك قواعد النظريات والمقولات والاتجاهات الفلسفية.⁽¹⁾

(1) عمارة ناصر: الفلسفة والبلاغة، مقارنة حاجية للخطاب الفلسفي، الجزائر، منشورات الاختلاف، 2009، ط1، ص124.

الفصل الثاني

طه حسين والترجمة

الأدبية

المبحث الأول

طه حسين

1- التعريف بطه حسين: (1)

ولد طه حسين في الرابع عشر من نوفمبر سنة 1889 في قرية الكيلو قرب مدينة مغاغة في محافظة المنيا في الصعيد الأوسط المصري (2) ، وقد كان سابع إخوته، نشأ في أسرة كبيرة مكونة من ثلاثة عشر ولدا وهو خامس أحد عشر من أشقته، إذ تزوج أبوه مرتين، وكان طه حسين من الزوجة الثانية (3) ، وكان والده حسين عليّ عاملا بسيطا في شركة السكر بالمنطقة، محدود الموارد بالنظر إلى عدد أفراد الأسرة، مما جعل الأسرة في حالة فقر وما مر على عيني الطفل أربعة من الأعوام حتى أصيبتا بالرمد، فأهمل أياهما ثم دعي حلاق المنطقة، فعالجه علاجا بدائيا ذهب بعيني الفتى طه، ما أرداه كفيفا إلى الأبد (4) ، وقد مثل ذلك محنة كبيرة كان لها التأثير البارز في حياته، بدأ بطفولته (5) ، إذ حرم طه حسين الطفل على نفسه ألوان اللعب ما يمكن أن يكلفه عناء أو يعرضه للضحك والإشفاق. (6)

(1) محمد شنوفي، تطور النقد المنهجي عند طه حسين، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الأدب العربي، تخصص نقد أدبي حديث، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 18-24.

(2) شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، القاهرة، دار المعارف، 1979، ط7، ص 277.

(3) عبد العزيز شرف، طه حسين وزوال المجتمع التقليدي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977، ص 17.

(4) طه حسين، الأيام، الجزء الأول، القاهرة، دار المعارف، 1976، ط 54، ص 20

(5) مصطفى عبد الغني، تحولات طه حسين، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990، ص 18.

(6) طه حسين، م.س، ص 24.

وبالمقابل كان طه حسين في بداية طفولته مواظبا على حضور المجالس التي يجتمع فيها أبوه بأصدقائه للاستماع إلى قصص التاريخ وأنباء الغزوات والفتوحات، وقصص الأنبياء، وكذا دروس الوعظ والسنن، وذلك بعد صلاة العصر، أما بعد صلاة العشاء فقد كان ينصت برفقتهم إلى الراوي ينشدهم أخبار الهالبيين والزناتيين (1)

وكانت الحقة التي نشأ فيها طه حسين في أواخر القرن التاسع عشر، تتميز بتدني الوعي الصحي وانتشار الخرافات، وخضوعها للعرف والمألوف خضوعا بعيدا عن المنطق. (2)

ولم يبلغ التاسعة من عمره حتى كان قد أتم حفظ القرآن الكريم في كتاب القرية، وألم بمبادئ العلوم العربية، ليرسل بعدها إلى القاهرة لطلب العلم. (3)

وفي سنة 1902 دخل الأزهر، وقضى فيها أربعة سنوات، ليتركها بعد ذلك لموقف الخديوي العنيف منه، (4) ويصف طه حسين نفسه في الدور الأول من حياته بأنه كان حينها صبيا جديا وعمليا، نحيفا شاحب الوجه مهمل الزي، تقتحمه العين اقتحاما ولكنها تبتسم له حين تراه على ما هو من رثة حال وبصر مكفوف واضحا الجبين مبتسم الثغر، مسرعا مع مرافقه إلى الأزهر، متناسقي الخطوات، حين تراه في حلقة الدرس مصغيا إلى الشيخ يلتهم كل ما

(1) طه حسين، م.س، ص 24-25.

(2) عبد العزيز شرف، م. س، ص 19.

(3) مصطفى عبد الغني، م. س، ص 18.

(4) م.ن، ص 31.

يسمعه التهاما، مبتسما إلى ذلك لا متألما ولا متجهما، في حين يلهو الصبيان من حوله مستمتعين بالحياة،⁽¹⁾ وكان في ذلك كله يطمح لتحقيق مبتغى أبيه حين خاطبه قائلاً "إني لأرجو أن أعيش حتى أرى أخاك قاضيا وأراك صاحب عمود في الأزهر"⁽²⁾ فكان حلمه أن يصبح عالما من علماء الأزهر، وأثناء ذلك نمى طه حسين في نفسه روح النقد لكل ما يدور حوله من عادات معتقدات، كان يصفها بالبالية، أما وقت الإجازات فقد كان يستغله للقراءة للكثير من المثقفين الواعين بثقافة الغرب كأمثال فتحي زغلول الذي ترجم عن الفرنسية، والسباعي الذي ترجم عن الانجليزية، وقاسم أمين والكثير من العلمانيين كيعقوب صروف وشلبي شميل.⁽³⁾

وقد كان مهتما بدروس الشيخ المرصفي ومعجبا بفكر هذا الأخير ومنهجه الفكري والنقدي⁽⁴⁾ ، ولم يكن للشيخ حديث إذا تجاوز درس الأدب، إلا الأزهر وشيوخه وسوء مناهج التعليم فيه، وكان طه يؤثر هذا الدرس على غيره، وقد اختص اثنين من التلاميذ المقربين للشيخ بمودته ووقته، هما لأحمد حسن الزيات ومحمود الزناتي، فكون معهما عصابة صغيرة، لم

(1) مصطفى عبد الغني، م. س، ص 148-149.

(2) م. ن، ص 143.

(3) طه حسين، الأيام، الجزء الثاني، المجلد 1، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1974، ط 2، 361.

(4) م. ن، ص 351.

تتوانى عن العبث بالشيخ والاستهزاء بهم وقراءة الكتب القديمة ودواوين الشعر، بما فيها

شعر المجون والجهر بها، إذ كانوا يرون فيها أصول الأدب وعناصر الابتكار. (1)

مما دفع بشيخ الأزهر إلى تهديدهم بمتابعتهم في المجلس التأديبي ومحو أسمائهم إلى

الأزهر، الأمر الذي جر طه حسين إلى كتابة مقال عنيف موجه لصحيفة "الجريدة" يهاجم

فيه الأزهر كله وشيخ الأزهر بالخصوص مطالباً بحرية الرأي (2) فأعجب مدير النشر

بالمقال والجرأة التي جاء بها إلا أنه لم يقم بنشره، لكن ذلك لم يمنع من نشأة علاقة طيبة

بين طه حسين ومدير النشر "لطفى السيد" صاحب الفكر الليبرالي المتحرر (3)

ليتصل من خلاله بدور النشر فتعرف على عبد العزيز جاويز صاحب مجلة العلم، وكان

لكل منهما الأثر البارز في حياة طه حسين فكره وكتابات، حيث بدأ بكتابة المقالات العنيفة

والجريئة، التي اقترح فيها إصلاح الأزهر ومناهجه ويهاجم فيها مشايخه (4)

انتقل بعدها طه حسين إلى الجامعة المصرية، وكان ذلك سنة 1908، فالتحق بها منذ

بدايتها ليدرس الحضارة الإسلامية وعددا من اللغات الشرقية، والحضارة المصرية القديمة ،

وتاريخ الفلك عند العرب وكذا تاريخ الأدب العربي، وتاريخ الفلسفة الإسلامية وتاريخ الترجمة

(1) طه حسين، الأيام، الجزء الثاني، م.س، ص 359-360.

(2) مصطفى عبد الغني، م. س، ص 33

(3) طه حسن، الأيام، الجزء الثاني، م. س، 366.

(4) سامح كريم، معارك طه حسين الأدبية والفكرية، بيروت، دار القلم، 1977، ط 2، ص 33.

خاصة، (1) وفي السنة نفسها التي دخل فيها الجامعة، بدأ في تعلم اللغة الفرنسية، وحضر دروس الأدب الفرنسي التي كان يلقيها لويس كليمون "Louis Clément" الذي كان أستاذا محاضرا في جامعة ليل "Lille" وأستاذا منتدبا في الجامعة المصرية (2) وقد شارك طه حسين في العديد من الندوات اللغوية والدينية والإسلامية، ودأب على ذلك حتى سنة 1914 أين تحصل على شهادة الدكتوراه وكان موضوع الأطروحة هو: "ذكرى أبي العلاء"، وكانت أول رسالة دكتوراه تمنحها الجامعة المصرية، ونشرت في العام التالي في كتاب وكذا في مجلة السفور (3) ليسافر في نوفمبر من نفس السنة إلى مونيخ بفرنسا في إطار بعثة دراسية لدراسة علم النفس والأدب الفرنسي والتاريخ الحديث، واهتم أثناء ذلك بدراسة اللغة الفرنسية التي لم يكن يحسن التكلم بها بعد وانقضى عليه العام، وإذا بالجامعة المصرية تستدعيه بسبب الظروف المالية التي كانت تعاني منها (4) ومكث في مصر ثلاثة أشهر ليعود بعدها على فرنسا سنة 1916 بعد انفراج الأزمة المالية حيث انتقل إلى باريس والتحق بكلية الآداب لدراسة علم الاجتماع والتاريخ.

(1) طه حسن، الأيام، الجزء الثالث، القاهرة، دار المعارف، 1974، ط3، ص446.

(2) عبد العزيز شرف، م.س، ص 27.

(3) عبد العزيز شرف، م.س، ص ، ص 28.

(4) م.ن، ص 29.

وفي عام 1917 تحصل على درجة الليسانس في الآداب من السوربون، لتتوج جهوده بشهادة دكتوراه ثانية أين كان موضوع الأطروحة الفلسفة الاجتماعية عند ابن خلدون (1)، وذلك سنة 1918، ليتزوج خلال ذلك من سوزان بريسو الفرنسية السويسرية، والتي كان قد تعرف عليها سنة 1915 عندما كان في مونبلييه، (2) والتي ساعدته على الإطلاع أكثر فأكثر بالمراجع باللغة الفرنسية واللاتينية، وساعده في إتمام رسالة الدكتوراه التي نوقشت بإشراف إميل دوركايم (3)، ليحصل في العام التالي على دبلوم الدراسات العليا وتقديم رسالة حول القانون المدني الروماني، وقد حصل على الدبلوم بدرجة ممتاز. (4)

وفي أكتوبر علم 1919 عاد إلى مصر ليعين أستاذا في الجامعة المصرية لتدريس مادة التاريخ الروماني القديم. (5)

واستمر طه حسين في منصبه حتى عام 1925 أين تم تعيينه أستاذا لتاريخ الأدب العربي. (6)

(1) عبد العزيز شرف، م.س، ص46.

(2) سوزان طه حسين، معك، ترجمة بدر الدين عرودي، القاهرة، دار المعارف، 1979، ص 15.

(3) محمد شنوفي، م.س، ص 18.

(4) عبد الرحمن صدقي، طه حسين والأدب، طه حسين كما يعرفه كتاب عصره، القاهرة، دار الهلال، 1966 ص 10-11.

(5) مصطفى عبد الغني، م. س، ص 22

(6) سامح كريم، م. س، ص38.

أدرك طه حسين أن تاريخ الحضارة العربية قد بدأ بالترجمة لأرسطو للأعمال: الظاهرة الدينية عند اليونان وتطور الآلهة وأثرها في المدنية ، صحف مختارة من الشعر التمثيلي عند اليونان، قادة الفكر، نظام الأثينيين، وكذا من الأدب التمثيلي اليوناني لسوفوكليس. (1)

ثم اتجه طه حسين نحو ترجمة المؤلفات المكتوبة باللغة الفرنسية، بما فيها الأدب، ابتداء بترجمة "علم النفس التربوي" و"روح التربية" لجوستاف لوبون Gustave Lebon وقد شارك في ترجمة أربعة أجزاء من "الواجب" لجون سيمون Jean Simon و"أندروماك" لراسين Racine وأخيرا زديج أو القدر لفولتير.

كان طه حسين صديقا حميما لأندرية جيد André Gide ومعجبا كل الإعجاب بشخصيته، وقد افرد له مكانة خاصة في أعماله فترجم له "أوديب" و "تيسوس" و "بروميثوس غير محكم الأغلال" (2) وبعد الحرب العالمية الثانية مباشرة ترجم له "الباب الضيق" و"مدرسة النساء" و"جونافياف" و"روبيرت" و"إيزابيل" (3)

(1) محمد شنوفي، م.س، ص 20.

(2) عبد الرحمن صدقي، م.س، ص 118-119.

(3) طه حسين، ألوان، المجموعة الكاملة، المجلد 6، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1981 ، ص 433.

وقد عرف طه حسين جمهور القراء في مصر بالكتاب الفرنسيين بفضل هذه الترجمات، كما كان الحال بالنسبة لأندرية جيد، إذ لما عاد هذا الأخير لمصر للمرة الثانية في عام 1946 كان في هذا البلد جمهور يقرؤه ويحبه دون أن يعرف شيئاً من اللغة الفرنسية⁽¹⁾

كما قام بتعريف القارئ العربي بالكتاب الفرنسيين على تنوعهم، ومنهم بول فاليري Paul Valéry ، فلوبيير، سارتر، موليير، بيرنانوس Bernanos، باند، ديهاميل Duhamel، وغيرهم⁽²⁾ .

وفي عام 1928 عين طه حسين عميدا لكلية الأدب، غير ان الظروف السياسية اضطرتة للاستقالة بعد يوم من تعيينه.⁽³⁾

وفي عام 1932 فصل من الكلية وأحيل على التقاعد فلزم بيته يكتب في جريدة "السياسة" اليومية وتحرير (كوكب الشرق) ثم (جريدة الوادي).⁽⁴⁾

⁽¹⁾ Taher Meftah : Taha Hussayn, sa critique littéraire et ses sources françaises, Tunis, maison arabe du livre, 1982, deuxième édition, p 24.

⁽²⁾ طه حسين، فصول في الأدب والنقد، المجموعة الكاملة، المجلد 5، القسم 4، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1973، ص152-163.

⁽³⁾ مصطفى عبد الغني، م.س، ص26.

⁽⁴⁾ سامح كريم، م.س، ص40.

وفي سنة 1936 عين عميدا لكلية الآداب وظل في منصبه حتى سنة 1939 ليستقيل بعدها، وفي أواخر سنة 1939 انتدب مراقبا للثقافة بوزارة المعارف حتى سنة 1942 لينتدب مديرا لجامعة الإسكندرية، وفي 06 أكتوبر سنة 1944 أحيل مرة أخرى على التقاعد.⁽¹⁾

وفي 13 جانفي 1950 عين وزيرا للمعارف وقرر مجانية التعليم وظل في هذا المنصب حتى جانفي 1952 ليحال على المعاش للمرة الثالثة. وتتميز هذه المرحلة من حياة طه حسين بأنه حاول أن يضع الصيغة النهائية لأفكاره النظامية حول التعليم والفكر الاجتماعي والعمل السياسي حيز التنفيذ، وانصرف بعدها إلى الإنتاج الفكري والأدبي حتى وفاته في 28 أكتوبر 1973.⁽²⁾

تم ترشيح طه حسين لنيل جائزة نوبل، وفي سنة 1964 منحته جامعة الجزائر الدكتوراه الفخرية وكذلك فعلت جامعة بالرمو بصقلية الإيطالية سنة 1965، كما ترأس مجمع اللغة العربية، وفي عام 1968 منحته جامعة مدريد شهادة الدكتوراه الفخرية، وفي سنة 1971 رأس مجلس اتحاد المجامع اللغوية في العالم العربي، ورشح من جديد لنيل جائزة نوبل،

(1) سامح كريم، م.س، ص25.

(2) م،ن، ص25.

وأقامت منظمة اليونسكو الدولية في الأروغواي حفلاً تكريمياً أدبياً على شرفه، كما أنه شغل منصب وزير للتربية والتعليم في مصر، توفي طه حسين في 28 أكتوبر 1973. (1)

2- مؤلفاته:

تميز إنتاج طه حسين بالغزارة والتنوع والاتساع، فقد كتب ما يربو عن مائة كتاب في الإسلاميات وعلم التربية والإصلاح الاجتماعي والإبداع والنقد الأدبيين بما في ذلك القصة والرواية والسيرة الذاتية (2)

من مؤلفات طه حسين نذكر (2):

1- ذكرى أبي العلاء المعري، وهو أول كتاب صدر له نال به رسالة الدكتوراه سنة 1914 وقد طبع لأول مرة بمطبعة الواعظ سنة 1915 م .

2- فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، وهي رسالة الدكتوراه التي قدمها إلى السوربون سنة 1917 ونال بها إجازة الدكتوراه من جامعة باريس وترجمها عبد الله عنان بعنوان (فلسفة ابن خلدون الاجتماعية) طبعت لأول مرة سنة 1925م.

(1) موقع الانترنت طه حسين https://ar.wikipedia.org/wiki/طه_حسين

(2) محمد شنوفي، م.س، ص 20.

(2) موقع الانترنت <http://www.arabicbooks.net/Taha-Husayn-1.html>

- 3- آلهة اليونان، الظاهرة الدينية عند اليونان وأثرها في المدنية طبع، سنة 1919.
- 4- دروس التأريخ القديم، وهي الدروس التي كان يلقيها في الجامعة المصرية بين عام 1919 وعام 1924 شملت اليونان والرومان نشر بعضها في مجلة الجامعة.
- 5- صحف مختارة من الشعر التمثيلي عند اليونان، سنة 1920.
- 6- قادة الفكر، طبع سنة 1925.
- 7- حديث الأربعاء، سلسلة مقالات نشرها في السياسة وطبع منها المجلد الأول في المكتبة التجارية بالقاهرة سنة 1925 وطبع الجزء الثاني بمطبعة دار الكتب المصرية سنة 1926، وطبع الجزء الثالث في دار المعارف سنة 1957.
- 8- في الشعر الجاهلي، سنة 1926 ثم سحب الكتاب من الأسواق.
- 9- في الأدب الجاهلي وهو كتاب (في الشعر الجاهلي) بعد أن حذف منه فصل وأضيفت إليه فصول، طبع لأول مرة ذ سنة 1927 بـ375ص، وطبع ثانية سنة 1958 بـ333ص.
- 10- في الصيف، نشره سنة 1928 ولم يظهر في كتاب إلا سنة 1933.
- 11- الأيام، الجزء الأول توالى نشره من سنة 1926-1927.
- 12- حافظ وشوقي سنة 1933.

13- على هامش السيرة الجزء الأول المطبعة الرحمانية وقد أعيد مراراً سنة 1935،
1953.

14- نقد النثر لقدامة بن جعفر حققه بالاشتراك مع عبد الحميد العبادي.

15- دعاء الكروان، سنة 1959.

16- أديب، سنة 1935.

17- الحياة الأدبية في جريدة العرب وأعيد طبعه في كتاب "ألوان" سنة 1958.

18- مع أبي العلاء في سجنه .

19- من حديث الشعر والنثر.

20- القصر المسحور بالاشتراك مع توفيق الحكيم، طبع بدار النشر الحديث سنة
1937.

21- مع المتنبي، ظهر في شباط سنة 1937.

22- الحب الضائع عام 1937-1938.

23- مستقبل الثقافة في مصر سنة 1938 وأعيد طبعه سنة 1944.

- 24- الأيام، الجزء الثاني طبع سنة 1939.
- 25- لحظات، سنة 1942.
- 26- على هامش السيرة سنة 1942.
- 27- على هامش السيرة، الجزء الثالث، طبعته دار المعارف سنة 1943.
- 28- صوت باريس، مجموعة قصصية تمثيلية، 1943.
- 29- أحلام شهرزاد، سنة 1943.
- 30- شجرة البؤس، سنة 1953.
- 31- جنة الشوك، سنة 1945.
- 32- فصول في الأدب والنقد. سنة 1945.
- 33- صوت أبي العلاء، سنة 1945.
- 34- أندرية جيد.
- 35- المعتذبون في الأرض، سنة 1948.
- 36- مرآة الضمير الحديث، سنة 1949.

- 37- الوعد الحق، سنة 1954.
- 38- جنة الحيوان، سنة 1950.
- 39- رحلة الربيع، سنة 1948
- 40- ألوان بيروت، سنة 1952.
- 41- عليّ وبنوه.
- 42- بين بين، سنة 1952.
- 43- شرح لزوم ما لا يلزم لأبي العلاء بالاشتراك مع إبراهيم الأبياري.
- 44- من هناك، 1955، وضم صوت باريس.
- 45- خصام ونقد، سنة 1955.
- 46- نقد وإصلاح، سنة 1956.
- 47- رحلة الربيع والصيف، سنة 1957.
- 48- مرآة الإسلام، سنة 1959.
- 49- من لغو الصيف، سنة 1959.

50- من أدب التمثيل الغربي، سنة 1959.

51- أحاديث نشرته، سنة 1959.

52- الشيخان أبو بكر وعمر، سنة 1960.

53- المذكرات، سنة 1967.

54- الجزء الأول من الفتنة الكبرى (عثمان)، سنة 1952.

55- كلمات: في الأدب والنقد، سنة 1967.

56- خواطر: في الأدب والنقد، سنة 1967.

فيما قد ترجمت العديد من كتبه إلى لغات عديدة ونذكر فيها الصدد:

- الأيام التي ترجمت إلى اللغة الإنكليزية والفرنسية والعبرية والصينية والروسية والفارسية والإيطالية والألمانية والمجرية، وقد ترجم الجزء الثاني من الأيام إلى اللغة الإنكليزية والفرنسية وترجمه كراتشكوفسكي إلى الروسية وظهرت ترجمته سنة 1960.
- دعاء الكروان، وأوديب ومستقبل الثقافة نقلا أيضا إلى الفرنسية.
- تُرجم له الوعد الحق إلى الفارسية وكذا علي وبنوه إلى الفارسية والأوردية.

أما عن إسهاماته في مجال الترجمة نذكر من بينها:

1- الواجب ترجمه عن الفرنسية لمؤلفه جول سيمون وطبع في مطبعة الجريدة سنة 1921 في أربعة أجزاء .

2- نظام الاثنتين تأليف أرسطو طاليس ترجمه عن اللغة اليونانية.

3- روح التربية تأليف جوستاف لوبون، والذي نقله عن اللغة الفرنسية طبع بمطبعة الهلال في 163 صفحة.

4- قصص تمثيلية لجماعة من أشهر الكتاب الفرنسيين ترجمه سنة 1924.

5- أندروماك لراسين.

6- زديج أو القدر لفولتير، والذي نشره لأول مرة سنة 1960، ويشكل مدونة هذا البحث.

3- مقدمة طه حسين لرواية زديج:

نشر طه حسين ترجمته لرواية "القدر" لفولتير، في مجلة "الكاتب المصري" التي كان يرأس تحريرها، ثم صدرت الطبعة الأولى عن دار العلم للملايين نشرها عام 1960، ثم صدرت الطبعة الخامسة عام 1982، وطه حسين في مقدمته يعترف انه لا يريد الخوض في مسألة

القضاء والقدر ولكنه أراد أن يقدم قراءه لفولتير وكان يقصد قراء مجله الكاتب المصري حيث قدمت الترجمة للمرة الأولى (1)

4- الأسلوب في النص الأدبي:

الأسلوب اصطناع لغوي مستحدث نسبيا يمتد إلى الكلمة اللاتينية *stilus*، والتي كانت تطلق على مثقب معدني يستخدم في الكتابة على الألواح المشمعة (المدهونة)، لتتطور دلالتها عبر القرون، لتصل في القرن السادس عشر إلى معنى "كيفية التعبير"، لتستقر الدلالة أخيرا في حقل الكتابة على كيفية الكتابة الخاصة بكاتب ما أو بجنس ما أو حتى بعهد زمني معين (2) .

والأسلوب إما أن يكون شفافا transparent أو معتما opaque، فشفافية الأسلوب تعني ضمنا إمكانية إعادة الصياغة مع المحافظة على المعنى، في حين كون الأسلوب معتما يعني ضمنا أن النص لا يمكن إعادة صياغته إعادة كافية وملائمة، وتأويل النص يعتمد على التخيل المبدع للقارئ، ويتسم النص الروائي عادة باحتوائه على مختلف أنواع الأساليب، كالأسلوب السردى الذي يكون

(1) فولتير: زديج أو (القضاء) قصة شرقية 1748، ترجمة طه حسين، تقديم نبيل فرج، أفاق عالمية للنشر، القاهرة، 2002، ص 11.

(2) يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، الجزائر، جسور للنشر والتوزيع، 2010، ط3، ص 75.

التأكيد فيه على الأفعال والأفعال المقترنة بأسماء، كما هو الحال في الجمل الفعلية، والأسلوب الوصفي الذي يكون التركيز فيه على أفعال الربط، les auxiliaires، والنعوت أسماء النعوت، وأسلوب المناقشة ومعالجة الأفكار والتركيز فيه على المفاهيم والأسماء المجردة وأفعال التفكير والنشاط العقلي، وكذلك المناقشة المنطقية وأدوات الربط، وأخيرا أسلوب الحوار الذي يكون التركيز فيه على الاستعمالات العامة، وتعابير المجاملة (1)

وفضلا عن ذلك يتسم النص الروائي باحتوائه على وحدات أسلوبية مختلفة قد تبدو للوهلة الأولى غير متجانسة، لكنها تتمازج كلها داخل النص الروائي لتؤلف نسقا أدبيا منسجما، ومن هذه الوحدات الأسلوبية السرد الأدبي المباشر والسرد الشفهي التقليدي أو المحكي المباشر والسرد شبه الأدبي، مثل الرسائل والمذكرات الخاصة وكذلك الأشكال الأدبية المتنوعة من خطاب الكاتب مثل الاستطرادات والكتابات الأخلاقية والفلسفية، وأخيرا خطابات الشخصيات الروائية المفردة أسلوبا، وتخضع هذه الوحدات الأسلوبية لوحدة أسلوبية عامة تسيطر على الكل، لذلك جاء أسلوب الرواية جميعا لأساليب ولغتها نسقا من اللغات، ويخضع هذا التعدد اللساني ضمن الرواية لبناء فني وتشبيد أدبي، فتلك الوحدات الأسلوبية (2)

(1) جمال محمد جابر، م. س، ص 58.

(2) جمال محمد جابر، م. س، ص 58-59.

المبحث الثاني

الترجمة الأدبية

1- مفهوم الترجمة الأدبية:

تفطن الأدباء والمترجمون والنقاد، منذ القدم، إلى أن عملية الترجمة عامة تكتنفها مشكلات متعددة، خاصة إذا تعلق الأمر بترجمة النص الأدبي، والتي تتجم عن عوائق ومشكلات ذات صبغة خاصة لا تطرحها ترجمة أنواع أخرى من النصوص الأمر الذي يعكس خصوصية النص الأدبي التي تميزه عن غيره من النصوص، ومن الأوائل الذين تفطن لهذه المشكلات نذكر كلا من الجاحظ والجرجاني، عندما تحدث الأول عن نقل الشعر، وأشار الثاني إلى ترجمة الاستعارة.⁽¹⁾

فممارسة الترجمة الأدبية، غالبا ما تطرح موضوع ترجمة شعرية النصوص الأدبية، لأنها تبنى أساسا على ترجمة الشكل والمضمون متحدتين معا. ⁽²⁾

والترجمة الأدبية تطرح إشكالية مزدوجة، ذلك لأنها تحول إيجاد بديل ترجمي للدلالة الإيحائية من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، ومن هنا كانت إشكالية العلاقة بين الدال والمدلول في الترجمة الأدبية. ⁽³⁾

(1) جمال محمد جابر، م.س، ص 18.

(2) Jean Peeters : la traduction de la théorie à la pratique et retour, presses universitaires de Rennes, Rennes, 2005, p 99.

(3) نور الدين صدار ، مجلة تعليميات، جامعة يحي فارس المدنية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص 100.

و النصوص الأدبية تطرح عدة مشاكل في الترجمة، حيث يظهر ذلك جليا من خلال الواقع الذي أثبت أنه ليس من الممكن تكوين وتدريب مترجم أدبي بالمنهجية نفسها المتبعة من أجل تكوين مترجم تقني، فالمترجم الأدبي يكون أمام نصوص تغطي عليها عناصر التعبير الإيحائية، وذات الصيغ الاتحادية والتي تتطلب من المترجم أن يعيد تشكيل الفحوى بلغة أخرى والتعبير بطريقة فنية تحاكي النص الأصلي، دون أن ينسى الوظيفة الجمالية للنص الأدبي وهي أبرز وظيفة في هذا النوع من النصوص (1) .

ولعل أهم إشكالية تبرز أثناء ترجمة النصوص الأدبية هي كيف نتوصل إلى ترجمة سليمة ومتكاملة بأقل التضحيات الممكنة؟ وكيف نجتاز عقبة تعذر الترجمة أو استحالة الترجمة التي تطرحها النصوص الشعرية خاصة والأدبية عامة وحتى النصوص الفلسفية، وغاية الربح في الترجمة هي تفادي الخسارة الفادحة، ففي الأدب عموما، أين يعتبر الشكل غاية لا وسيلة، تتسع مهمة المترجم لتتخطى مجرد إيصال الرسالة وترتقي إلى التقنن في تشكيل الصيغ والعبارات، لإيصال الأسلوب والإيقاع وحتى الرنين الداخلي للنص، تلك العوامل التي تسهم في تشكيل الجانب الفني للترجمة والتي يحدد التوفيق في نقلها مدى الإبداع الذي يتمتع به المترجم (2) .

(1) إنعام بيوض، الترجمة الأدبية مشاكل وحلول، بيروت، دار الفراي، 2003، ط1، ص 39.

(2) ن.م، ص 40.

وحسب نيومارك فإن الاختلاف الأساسي بين الترجمة الفنية وغيرها من الترجمات يتمثل في أن الأولى رمزية ومجازية، أما البقية فهي ذات مقصد تقديمي أو عرضي، وبالتالي فالفرق يكمن في أن الترجمة الفنية أو الأدبية تعطي أهمية أكبر للإيحاءات والعواطف في الأدب الخيالي (1).

والأكيد أن ترجمة أي نص أدبي تنطوي على تحليل هذا النص وتفسيره لاستخراج العوامل الكامنة التي لا يفشيها النص صراحة، والتي يعتمد استنباطها على قدرة المترجم على تفهم النص ومعايشته له، فالترجمة هي فن بقدر ما هي مهارة وعلم. فالبنية الإحالية التي يتضمنها النص الأصلي المنقول إلى لغة مختلفة الأنساق النحوية والبلاغية والمعجمية، والمشحونة بالأبعاد الحضارية والثقافية والاجتماعية، تتغير إلى قراءة تتسم بالاصطناع ورهافة المقصد و قصدية المعنى، مما يجعل ترجمة النص الأدبي عملا محفوقا بالمزلق والانزياح المبالغ في صقل المعنى في كسوة إما فضفضة، وإما شديدة الالتصاق إلى حد الاختناق. لأجل ذلك كانت الترجمة الأدبية من أصعب أنواع الترجمات لأنها تعتمد بصورة كبيرة على التدقيق والتماهي مع خيال المبدع لتكون صورة الترجمة والمادة الأدبية إبداعية غير حرفية. ومن هذا الباب تصبح الترجمة الأدبية علما وفنا ومهارة. (2)

(1) إنعام بيوض، م.س، ص 42.

(2) نور الدين صدار، م.س، ص 100.

2- علاقة الشكل بالمضمون في النص الأدبي:

الترجمة بمفهومها العام تتعدى ترجمة الكلمات والجمل مجردة، فهي تتم على مستوى خطابي، والمترجم مدعو أن يتعلم تحليل الخطاب لتحري وتقصي المعنى⁽¹⁾، وفي هذا السياق يذكر ادموند كاري Edmond Cary أن ترجمة الأدب ليست عملية لغوية بل هي عملية أدبية، داحضا بذلك تيار فيدروف.⁽²⁾

إن الأدب مرتبط مباشرة باللغة التي تمثله وتستعرضه والصور الأدبية هي فئات لغوية معجمية ونحوية، حيث أن الارتباط بين الصورة والفئة اللغوية هو ارتباط وثيق ومباشر. وهذا يقرر نوعية العلاقة بين المضمون والشكل اللغوي في الفن الأدبي مقارنة بالأنواع الأخرى من النصوص حيث أن وظيفة الشكل اللغوي هي التعبير عن المفهوم والفكرة مؤديا بذلك مقاما أقل فاعلية. بينما نجد أن الشكل اللغوي في النص الأدبي يتبادل استثنائيا عمله الفاعل مع المضمون أو مع كل صور المنظومة، بحيث تكون خصائصه مقرررة لاستيعابه. وهكذا فالعلاقة الوثيقة و المباشرة بين الشكل والمضمون في النص الأدبي تجعل من ترجمته

(1) م.ن، ص 68.

(2) Georges Mounin, les problèmes théoriques de la traduction, Paris, éditions Gallimard, 1963, p 13.

محفوفة بمخاطر نوعية من جهة الأساليب اللغوية الشكلية التي تسمح بإعادة إنتاج مضمون الصور الموجودة في النص الأصلي.⁽¹⁾

3- أهداف ترجمة الأدب:

تتعلق أهمية ترجمة الأدب من أهمية شيعه ليتجاوز حدود الفردية والإقليمية إلى الحدود العالمية والإنسانية، ولترجمة الأدب أهداف رئيسية ثلاثة أولها شخصي، ويكون محوره المترجم الذي يقوم بفعل الترجمة، أو طالب الفعل، وهو جمهور القراء المترجم لهم ومدى احتياجهم لهذه الترجمة، والثاني قومي يكون محوره أدب شعب من الشعوب، أو أمة من الأمم، من خلال إثراء هذا الأخير والرفع من مستواه، كعملية تلقيح تعمل على تجديد الأدب المحلي والرفع من مستواه، والخروج من نطاق المحلية أو الإقليمية، فطالما كانت الترجمة أيسر السبل لقطف ثمار الحضارات المجاورة وتذوقها والاستفادة منها، وهكذا فإن اتصال أدبين يعني قيام جسر بين ثقافتين، تنتشر من خلاله روائع الأدب والفكر⁽²⁾، وهو الحال في المدونة التي يتناولها هذا البحث، حيث أن ترجمة طه حسين لقصة زديج فتحت المجال للقصة لتدخل في دهاليز الأدب العربي، وتزخرف مساحاته، فقد لفت الأديب المترجم أنظار الأدباء العرب إلى هذا الصنف الشيق من الإبداع العربي، والثالث هدف إنساني عام، يكون

(1) <http://www.wata.cc/forum> consulté le 12/06/2014.

(2) جمال محمد جابر، م.س، ص 17.

هدفه الإنسانية عامة وما يتعلق بها من قيم، حيث توجد أرضية صلبة للتقارب والتفاهم بين الشعوب والأمم (1)

4- أهمية الترجمة في الأدب:

لطالما ارتبطت ترجمة الأدب في جوهرها بتلبية حاجات مهمة أحييت بها الأمة الناقلة تجاه آداب الأمم الأخرى، لما تتضمنه عملية النقل من تفاعل ثقافي واستزادة قد تعجز تلك الأمة عن تحقيقها دون فعل الترجمة، (2) فترجمة النصوص الأدبية لطالما كان همزة وصل بين الأمم، عدا عن ذلك فهو يكسب اللغة الهدف أصنافا جديدة من الفسيفساء الأدبية، فعندما ترجم مصطفى لطفى المنفلوطي عددا من الآثار الأدبية للمدرسة الرومانسية الفرنسية، عن يقين منه أن متلقيه سيروق لهم الأدب الرومانسي ويلبي حاجاتهم النفسية لما فيه من اعتناء بالتاريخ وأمجاد الماضي، وهيام بالطبيعة واهتمام بالنفس البشرية، ساهم بذلك في ميلاد الأدب الرومانسي في الكتابات الأدبية العربية، وهو الحال أيضا عندما ترجمت مي زيادة رواية " الحب الألماني " لفريديريك ماكس مولر، وعنوانها "ابتسامات ودموع"، (3) ، وفي هذا الصدد يؤكد طه حسين على أهمية اختيار الأثر الأدبي للترجمة، ويجعل من حاجات

(1) جمال محمد جابر، م.س، ص18.

(2) م.ن، ص75.

(3) جمال محمد جابر، م.س ، ص77.

المجتمع المستقبل مقياسا جوهريا لصحة الانتقاء وشرطا أساسيا لنجاح الاستقبال، حيث كتب طه حسين في هذا السياق قائلاً: "يسام الشعب في هذه العصور ما ألف قراءته من كتب، وما تعود استماعه من مختلف النظريات العلمية، والوقوف عليه من آثار الفن ويود لو استطاع أن يجد من الطريف المستحدث ما يشفي علته، وينقع غلته، ويخرجه من هذه البيئة التي طال بها عهده وثقل عليه فيها احتمال الحياة"،⁽¹⁾ كما أن طه حسين ينسب إلى الترجمة الدور المهم الذي تلعبه في تجاوز حالة الركود التي كانت تعاني منها الثقافة العربية في عصره، فوضع بذلك الترجمة في خدمة الثقافة المتلقية⁽²⁾ ، وعند قراءة ترجمته لقصة زديج أو القدر لفولتير، لا يجد القارئ مجرد متعة أدبية وحبكة قصصية فحسب، وإنما مجموعة من المتع الفلسفية التي لا مفر للقارئ من الوقوف عند كل منها، ليتأمل ويتأثر، ويستمتع بانسياب الفكرة الفلسفية في سياق السرد القصصي بصورة تثير كوامن الإعجاب.⁽³⁾

(1) جمال محمد جابر، م.س ، ص78.

(2) م.ن، ص82.

(3) م.ن، ص81.

5- شروط الترجمة عند المعاصرين:

نتأثر في موضوع فن الترجمة قضية الروح، والتي تعد ضرورة حتمية في الترجمة وذلك أن مهمة المترجم ليست نقل العبارة الأجنبية إلى العربية، بل هناك ما هو أهم من هذا بمراحل عديدة، وهو أن ينفذ المترجم إلى روح الكاتب ومنها إلى روح النص، وأن يفهم شخصية المؤلف تمام الفهم، كما أنه في معرض الحديث عن فن الترجمة وأساليبها تصادفنا عبارة "التطويع"، التي تستعمل في سياق الكلام للدلالة على الفرق بين التأليف والترجمة من حيث المشقة والتعب، فالمؤلف ينقل مباشرة من ذات نفسه، أما المترجم فينقل عن لغة تخالف لغته كل الاختلاف من نواح كثيرة: فجهده الأول تطويع اللغة العسوية لقبول المعاني الأجنبية قبولاً لا يظهر فيه شذوذ ولا نشوز. ومراعاة الأسلوب اللغوي هو الذي يعتمد كبار الكتاب فيما ينقلونه عن اللغات الأجنبية، ويشترط فيه أن لا يذهب الناقل في ترجمته إلى درجة تتلف روح الفكر الذي يحاول نقله، كأن يخلط بين الأساليب الكتابية، فينقل الرواية المؤثرة مثلاً إلى عبارة المسترسلين القدماء أو أصحاب المقامات، ويستعمل للوصف الخيالي أوضاعاً ضخمة لا تصلح إلا في الملاحم، فالمبدأ الأساسي في منطقة الأدب إذن

أن يعمد الكاتب إلى الكلام الأعجمي فيترجمه بكلام عربي فصيح، يسوقه على مناهج العرب (1)

وهذا التطويع ومراعاة الأسلوب اللغوي لا يأتيان إلا من تمكن المترجم في اللغة التي ينقل إليها (2) ، وقد استفاد الباحث والمؤرخ عجاج نويهض الحديث عن ذلك في قوله "إن مجرد معرفة اللغتين المنقول إليها والمنقول منها معرفة لغوية حتى ولو كانت واسعة، لا يفيد الغرض الكامل إلا إذا سبحت معرفة اللغة المنقول إليها بعد ذلك في محيط من الثقافة الغزيرة النيرة، بحيث يجعل المترجم نفسه في هذا المحيط يعملوا في مستوى تخيره الصور الجميلة للمعاني في اللغة المصدر، ومن هنا شرف الفن وسموه ومن هنا ينطلق نوره وإشراقه". (3)

وتصادفنا في الحديث عن فن الترجمة وأصوله ومقوماته مسألة الألفاظ، وهي مشكلة صادفت المترجمين في الأدب العربي منذ القدم، فاحتالوا على ألفاظ المصطلحات بالتعريب وخاصة للمسميات التي لم يكن لها وجود في بلاد العرب.

(1) محمد عبد الغني حسن، فن الترجمة في الأدب العربي، دراسات في الأدب العربي والتاريخ، 1966، الدار المصرية للنشر والتوزيع، ص51.

(2) محمد عبد الغني حسن م، س، ص52.

(3) م، ن، ص54.

6- عملية الترجمة:

ركزت الدراسات الكلاسيكية على عملية الترجمة وآلياتها ومطابقتها للنص الأصلي ومدى الإنزياح عن النص الأصلي.⁽¹⁾

فالعلاقة الترجمة تتجاوز ذلك بالتفكير في كيفية نقل معاني وأفكار وتجربة وثقافة وإحساس أمة لها مميزاتها الخاصة إلى أمة أخرى مع احترام نوااميس اللغتين. ويؤدي بنا هذا إلى الإشارة إلى العامل الثاني الذي نعهده أحد أسس التنظير في الترجمة وهو جانب "الملاحظة" المرتبط بشتى أطوار عملية الترجمة، شفوية كانت أم كتابية، وفي مختلف مراحلها وباختلاف أشكالها وطرائق تعاملها مع كل أنواع النصوص لاستخلاص الأسس العامة الموجّهة وليس قواعد "رياضية" ثابتة. ومن هنا تبدأ عملية التحسيس بأهمية مثل هذه الدراسات النظرية المنضوية تحت تسمية "علم الترجمة".

كما يعتبر بيتر نيومارك إجراء وصف الترجمة كوصف عملي، يبدأ باختيار كيفية تناول الترجمة، ومن ثم فالترجمة تقوم على أربعة مستويات:

مستوى نص اللغة المصدر: وهو المستوى اللغوي من حيث ينطلق المترجم وأين يعود من

حين لآخر

(1) غسان السيد، الترجمة الأدبية والأدب المقارن، دمشق، مجلة جامعة دمشق، المجلد 23، العدد الأول، ص 64.

المستوى الإشاري: وهو مستوى الأشياء و الأحداث الحقيقية منها والخيالية، والتي توجب على المترجم مراقبتها وتركيبها مع بعضها البعض دونما انقطاع، وهي جزء أساسي أولا من عملية الفهم وعملية إعادة الإنتاج في المقام الثاني.

المستوى الربطي: وهو أكثر عمومية من سواه، وهو متعلق بالقواعد، وهو يتقفى آثار سلسلة الأفكار، والنغمة الشعرية (إيجابية أو سلبية)، وكذلك الافتراضات المسبقة المتعددة في نص اللغة المصدرية، ويشمل هذا كلا من الفهم وإعادة الإنتاج، حيث يمثل صورة شمولية تحتم علينا تعديل المستوى اللغوي وفقا لها.

مستوى الطبيعة: وهو مستوى اللغة الشائعة الملائمة للكاتب أو المتكلم في وضع معين. هذا مستوى عام أيضا يشكل دائرة يعمل المترجم داخلها، ما لم يترجم نصا رسميا، حيث يرى مستوى الطبيعة في هذه الحالة مرجعا يحدد أسباب الانحراف إن وجد، في مستوى المؤلف الذي يتبعه عن المستوى الطبيعي.⁽¹⁾

ويضيف نيومارك في هذا السياق أن الترجمة ولكي تحافظ على التوازن بين المستويات الأربعة، يجب أن تأخذ بعين الاعتبار خاصة مستوى النص لأنه المستوى الأول والأخير للمترجم، أما فيما يخص مستوى الطبيعة، وما يهمننا في هذا المقام هو النص الأدبي، وهو

(1) بيتر نيومارك، الجامع في الترجمة، ترجمة وإعداد حسن غزالة، دار ومكتبة الهلال، 2006، ص21.

محور النصوص الإبداعية من حيث لغته وأسلوبه، فمهمة المترجم تكمن هنا في الوصول إلى درجة مطابقة من الإبداعية، ترجمة أنيقة وصحيحة (1) .

والترجمة عادة ما تتم جملة بجملة، أين يواجه المترجم خطر عدم الانتباه للروابط بين الجمل، ضف إلى ذلك مجمل التغيرات والتحويلات والتبديلات الأوتوماتيكية والتلقائية في ترتيب الكلمات. (2)

7-مقومات المترجم الأدبي:

يقول الدكتور جمال محمد جابر في هذا السياق، إن الترجمة الأدبية تبدو، للوهلة الأولى، كالبحر الساكن يغري بركوبه، حتى إذا استوى المبحر على سطحه جنت لجته، وتحول إلى غضب واضطراب، ومن ثمة إذا اقتحمه الأحقق المنهور، الجاهل بأسرار البحار، لم يلبث أن يغيب في قراره، لذلك فالترجمة الأدبية فن لا يقوم به إلا النخبة (3) التي تتوفر على الكفاءة واللمسة الفنية، فكيف إذا كانت الترجمة متأتية من عميد الأدب العربي.

(1) جمال محمد جابر، م.س ، ص35.

(2) م.ن، ص37.

(3) م.ن، ص38.

وعن مقومات المترجم، يقول الجاحظ: " لابد للترجمان أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيها سواء وغاية" (1)، وهو ما ينطبق فعليا على الأديب المترجم طه حسين.

وعن صفات المترجم، فقد جاء في الأثر " ألا فالترجمة ليست فنا لأي كان كما اعتقد القديسون، يجب لصاحبه أن يكون ذا قلب تقي، مخلص، متحمس، متقد، مؤمن، مطلع، خبير ومتمرس" (2).

(1) جمال محمد جابر، م.س، ص39.

(2) Luther, Œuvres, Tome VI, Genève, labor et Fides, 1964, p198.

ومما لا مراء فيه أن الترجمة أكثر صعوبة من التأليف، ذلك أن المنشئ الأول له مطلق الحرية في أداء معانيه وفق ما يختار لها من أثواب من اللفظ والتركيب. أما المترجم فغنه مكبل بالنص والمعاني التي يريد نقلها، ومقيد بالأفكار والحقائق التي عليه ترجمتها، فقد ذهب كوانترو⁽¹⁾ إلى القول أنه على المترجم أن يكون قادرا على تقمص شخصية صاحب النص الأصلي، ومراة يرى فيها المؤلف صورة نفسه بحقائقها وتفاصيلها.

ونتيجة لهذا التحديد، يتبين لنا أن للترجمة بعد لساني يتمثل في الملكة اللسانية التي بدونها لا تتأتى العملية الترجمية، وبعدا ثقافيا حضاريا يتمثل في معرفة الموروث المتراكم الذي يخترنه اللسان ويختزله، وكذا بعدا ظرفيا يتمثل في الملابسات الحافة بإصدار كل لفيظ.

كما ينبغي على مترجم النص الأدبي أن يكون ذا إحساس بالغ بدقائق اللغتين مع كفاءة خاصة في استخدام اللغة المستهدفة في الكتابة استخداما بارعا والاستفادة من مصادرها استفادة قصوى، لأنها ستكون وسيلة إنتاجية ، وتكمن معرفة لغة النص الأصلية وثقافتها في تمييز ألفاظ الأثر الأدبي وخصائصها باعتبارها وحدات معجمية *des unités lexicales*، بما في ذلك تنوع المعاني التي تحملها، ليلبيها تقدير مستوى أسلوب الأثر الأدبي الذي يدل عليه اختيار المؤلف كلمات معينة وبنائه جملا بطريقة خاصة، وكذلك طريقته في التعبير،

(1) مجلة العربية والترجمة، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، 2012، العددان 7 و8، السنة الرابعة، ص

وتحديد مستوى الأسلوب يقود المترجم إلى تحديد أهمية ذلك عند مؤلف النص وما يحمله من أثر في المعنى، كما يساعد الإلمام التام بلغة النص الأصلية على تحديد الكلمات التي لها مقابلاتها في اللغة الهدف، دون مطابقة في المعنى، وهي ما تسمى بالصدقات المزيفة (1)

" les faux amis "

كما يساعد ذلك الإلمام المترجم على فهم البنية القواعدية la structure grammaticale للغة النص الأصلية وتحديد الكلمات المصروف للغة النص الأصلية وتحديد الكلمات المصروفة والمشتقة، وما توشي به من معاني implications، تؤثر في معنى الأثر الأدبي، وفهم البنية القواعدية يساعد على فهم مغزى المؤلف من نظمه غير المؤلف للكلام وتحديد مواطن إبراز أهمية العناصر اللغوية أو نغمة النص، كما أن الإلمام بلغة النص الأصلية يساعد على فهم ثقافة اللغتين، الأمر الذي يضمن أن لا يكون العمل المترجم ناقصا أو مشوها، كما كان الحال عندما ترجم حافظ إبراهيم رواية البؤساء لفكتور هيجو، وهو لا يجيد اللغة الفرنسية، فجاء نصه تلخيصا لا ترجمة كاملة، وهو نفس السبب الذي جعل مي زيادة تقدم ترجمة غير دقيقة لرواية الحب اللاتيني، والتي تحمل عنوان ابتسامات ودموع (2)

(1) جمال محمد جابر، م.س، ص 40.

(2) جمال محمد جابر، م.س، ص 41.

أما معرفة اللغة المستهدفة وثقافتها، فهي تساعد مترجم النص الأدبي على انتقاء الكلمات والتميز بين مختلف مستويات اللغة les différents registres de la langue.

ضف إلى ذلك شرطا أساسيا وهي الإلمام بالأدب وتذوقه، الأمر الذي يتأتى من القراءة والمطالعة، لأن فيها تغذية لفكره ولغته وتنميته لذوقه وإحساسه بواطن الجمال فيه (1)، عدا عن الثقافة العامة التي تساهم في تفتح فكر المترجم على شتى مجالات الحياة.

أما عن القدرة على الإنشاء الأدبي والتي تعد فطرة ومكتسبة عادة بالسليقة، فهي تساهم في صقل النص المترجم وإخراجه في أبهى حلة أدبية.

8-ترجمة النص الأدبي الفلسفي:

ترجمة النص الفلسفي على شاکلة النص الأدبي، تقتضي تأويله أولا في اللغة المصدر، وتفكيك جزيئاته لاستخلاص مغزاه ومعناه الباطني والظاهر، فمن المعروف أن الترجمة مسألة متعددة الجوانب، وقد خصها اللسانيون والأدباء بالاهتمام وحتى الفلاسفة، حتى أننا نستطيع الجزم أن الترجمة اليوم هي بلا منازع قضية الفلسفة، فقد كانت الفلسفة منذ عصر أفلاطون تعالج مسألة النموذج والاستنتاج، وهي تضع اليوم نصب عينها موضوع الاختلاف

(1) م.ن، ص 43.

وفك البناء والترجمة، والمعنى الواحد والهوية المتعددة، فليس من الغريب إذن أن تحدد إستراتيجية التفكير بإستراتيجية الترجمة، وأن تصبح الترجمة قضية الفلسفة (1).

ويمكننا اعتبار أن الترجمة في حد ذاتها تأويل (2) ، فهي تحمل في كينونتها أسس التأويل وانفتاحاته ومستوياته الموجودة في الأصل، فالتأويل والترجمة يكادان يشكلان وجهان لعملة واحدة. (3)

وفي هذا السياق يؤكد برمان على أن ترجمة فولتير والذي عرف كمترجم لأعمال شكسبير هي ترجمة تحويلية وهذا ما يظهر جليا في ترجمته للبيتين الشعريين الشهيرين لهاملت (4) « to be or not to be, that is the question ».

وجاءت ترجمة فولتير تعديلية، نتيجة للأوليات التي تم تحليلها مسبقا فكانت في السياق التالي: أمكث، وعليك أن تمر من لحظة الحياة إلى الموت، ومن الوجود إلى العدم، (5) وقد أطلق فولتير على نفسه لقب الوسيط المحسن (1) médiateur améliorateur

(1) مجموعة من المؤلفين، م. س، ص 26.

(2) بول ريكور، عن الترجمة، ترجمة حسين خمري، 2008، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص 11.

(3) أنطوان برمان، الترجمة والحرف أو مقام البعد، ترجمة د. عز الدين الخطابي، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، 2010، ص 36.

(4) م.ن، ص 36.

(5) أنطوان برمان، م.س، ص 59.

وترجمة النصوص الفلسفية ليست مجرد نقل لتلك النصوص، وإنما هو تفاعل معها.

وقد تحدث غوته Goethe عن عملية التجدد في الفلسفة، ففي كثير من الأحيان يتجدد النص الفلسفي المترجم، ليس فقط على المستوى الثقافي والاجتماعي بل على مستوى منطوقه كذلك، فالترجمة تساهم في انبعاث إمكانيات إعادة قراءة النص الفلسفي وإعادة تأويله وفهمه⁽²⁾، وهنا ندرج مسألة تفكيك البنى اللغوية والمعنوية في النص والتي أثارها جاك دريدا.

(1) أنطوان يرمان، م.س، ص 114.

(2) مجموعة من المؤلفين، م.س، ص 35.

القسم التطبيقي

الفصل الأول

دراسة تحليلية مقارنة لعينات منتقاة من
المدونة

المبحث الأول

ترجمة العمل الأدبي ونقد الترجمة

1- ترجمة العمل الأدبي:

تمر ترجمة التحفة الأدبية عبر خطوات ثلاث وهي عملية تأويل النص وتحليله، عملية إجراء الترجمة، ثم عملية إعادة صياغة النص في ضوء مغزى الكاتب وتوقعات القارئ ومعايير اللغة المستهدفة، ذلك أن الترجمة علم وفن ومهارة⁽¹⁾.

يتطلب فهم النص قراءة عامة ومعقدة على السواء، فالقراءة العامة لفهم زبدة النص، أما القراءة المعقدة فهي مطلوبة لفهم الكلمات خارج السياق وداخله معا⁽²⁾

ويضيف نيومارك أنه كلما كان النص قوي الربط، كان أكثر فصاحة، وبالتالي يقدم معلومات أكثر، كوحدة ترجمة للمترجم⁽³⁾

2- نقد الترجمة:

إن نقد الترجمة مكون أساسي في أية دورة دراسية للترجمة، حيث يؤكد نيومارك على أن نقد الترجمة يعتبر حجر أساس لأية دورة دراسية في الأدب المقارن أو في الأدب والترجمة كما هو الحال بالنسبة لتخصصنا الحالي⁽⁴⁾

وفي مقدمة الأسس التي ينبغي أن يعتمد عليها نقد الترجمة الأدبية مفهوم التعادل، فهو محور النظريات كلها سواء كانت أدبية أم علمية⁽⁵⁾

(1) جمال محمد جابر، م.ن، ص 104.

(2) بيتر نيومارك، م.س، ص 11.

(3) م.ن، ص 71

(4) م.ن، ص 256.

(5) عبده عبود، نقد الترجمة الأدبية، مجلة المترجم، العدد 27، ديسمبر 2013، ص 131.

من خلال قراءة النص الأدبي، يتبين أن ثمة علاقة وطيدة بين الإبداع والنقد، إذ لا إبداع دون نقد، متلازمة تقتضي أن يكون الكاتب المبدع بالضرورة ناقدًا حذقًا لعمله، حتى ولو لم يستشعر ذلك، ففي أعماق كل مبدع يكمن ناقدًا تصحيحيا وصاقلًا لعمله دون أن يعي في كثير من الأحيان أنه يمارس العملية النقدية.

وبعد أن ظهرت نظرية الترجمة الأدبية الحديثة لم يفد مقبولاً أن يمارس نقد الترجمة الأدبية بالطريقة القديمة، بل أصبح من الضروري أن يتم بصورة منهجية تستند لأسس منهجية واضحة، وأن يكون ناقد الترجمة متمتعاً بكفاءة علمية وثقافية ولغوية مناسبة (1)

إن مقارنة النصوص الأدبية وقراءتها تتوزع على اتجاهات ثلاثة وهي:

2-1 الاتجاه التاريخي: الذي ينطلق من كون النصوص الأدبية تعكس ظروفها التاريخية فهي مرآة للعصر والمحيط الذي تنشأ فيه، وقد ركز أصحاب هذا الاتجاه في قراءتهم للعمل الأدبي على مبدعه، وذلك بتتبع سيرته وسيرة عصره ومعالجة حالته الاجتماعية والنفسية والشعورية معتبرين النص وثيقة تاريخية تعبر عن زمنها أو حتى نفسية تشرح دوايب نفس مبدعها (2)

2-2 الاتجاه النصي: والذي ركز على العمل الأدبي لذاته دون النظر إلى شبكته العلائقية ولا لأبعاده التاريخية التي تربطه بصاحبه وبغايته، حيث يركز هذا الاتجاه على النص الأدبي ويقتصر على دراسة أنساقه وخصائصه البنيوية التي تشكل ماهيته

(1) عبده عبود، م.س، ص131.

(2) بن معمر بوخضرة، اشكالية معالجة المصطلح في الترجمة، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد الأول، جوان 2011، ص 57.

2-3 اتجاه القارئ: والذي يصب جل اهتمامه على المتلقي معتقدا أنه وحده كفيل بالحفظ على امتداد الأثر الأدبي وتحديد قيمته على مر الأزمنة، ليتغير مفهوم القراءة من مجرد التلقي الأحادي والمتعة المؤقتة التي تنتهي بالفراغ من السطر الأخير للنص ليصبح القارئ طرفا فعالا في النص ما يمنحه فسحة من السلطة على النص مستعدا في ذلك للتحليل والنقد وإعادة البناء دون أن تفقد النص جوهره أو أن تصيبه بالتشويه، وقد أفرزت هذه العناية بالقارئ عدة نظريات، أبرزها نظرية القارئ والمتلقي لأمبرتو إيكو. (1)

3-خطة النقد:

يكشف نيومارك في هذا السياق عن ثلاثة محاور أساسية في النقد وهي: (2)

- 1- تحليل قصير للنص المصدر وطريقة ترجمته وجمهور قراء الترجمة المحتمل،
- 2- وجوب فهم الترجمة والأصل معا فهما انتقائيا ومفصلا،
- 3- وجوب تقييم الترجمة من وجهة نظر المترجم ومن وجهة نظر الناقد.

يضع تيتلر ثلاثة مبادئ يسميها قوانين أو قواعد للترجمة وهي (3) :

- 1- على الترجمة أن تنقل نقلا تاما جميع أفكار النص الأصلي.
- 2- يجب أن يتفق أسلوب الكتابة وطرائقها مع أسلوب النص الأصلي وطرائقه
- 3- يجب أن تتحلى الترجمة باليسر الذي يتحلى به النص الأصلي.

(1) بن معمر بوخضرة، م.س، ص 58.

(2) بيتر نيومارك، م.س، ص 257.

(3) محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، 2003، ط 1 ، ص 34.

والترجمة لن تكون منهجية إلا إذا كانت عملية تواصلية وناقلة لرسائل لغة الانطلاق المسماة لغة المصدر، إلى لغة الوصول، والمسماة باللغة الهدف، وهذه الطريقة في رؤية وتسمية الأشياء منتشرة بكثرة في حيز نظرية الترجمة، والأمر يتعلق خاصة برسالة موجهة من طرف مرسل إلى متلق (1) .

تكمن مهمة المترجم في إيجاد التكافؤ وهي محور أساسي في الترجمة، خاصة على المستوى المعجمي، متحريرا في ذلك الدقة في الترجمة، والصرامة في اختيار الإمكانيات المحتملة. (2)

وترجمة الأعمال الأدبية تتطلب نسقية عالية، لكن النسق ليس ذاته المنهج، فالمبادئ المنظمة لنسقية ترجمة الأعمال الإبداعية، ولن تصبح الترجمة تواصلا إلا إذا خضعت قبلها لأمر أسمى من كل تواصل (3)

ويؤكد موان على أنه من الأجدر اعتبار اللسانيات المعاصرة منارة ترشد المترجم في استخلاص مشاكل الترجمة وحلها، بدل جعل الترجمة مجرد أداة لكشف صعوبات اللسانيات العامة.

(1) محمد عناني ، م.س، ص 35.

(2) .(2) Mathieu Guidère : la traduction arabe(méthodes et application), Ellipses, Paris, 2005, p 11

(3) انطوان برمان، م.س، ص 96.

4- النقد التحليلي للترجمة:

ترتكز هذه الطريقة، بخلاف نظيرتها الوظيفية، بافتراض أن النص يمكن تقييمه جزءا بجزء حسب نيومارك⁽¹⁾ والترجمة ممارسة نقدية للأفكار واللغة ككل⁽²⁾

وتحليل الترجمة الذي وضعه أنطوان بيرمان في كتابه " من أجل نقد للترجمات الأدبية " مزج فيه بين المقاربة ذات البعد الجمالي للترجمة والمقاربة ذات البعد الشعري، حيث ركز بيرمان في مقارنته على نظرية هنري ميشونيك.

يستوجب منهج بيرمان تحديد الملامح الأسلوبية المميزة للنص المصدر ومواطن قوته لتهيئ المواجهة بينه وبين النص الهدف، مما يتطلب من الدارس تمثلا للثقافة المصدر.

ويذكر بيرمان نوعين من أنواع النقد التحليلي للترجمة وهما النقد التحليلي المنصب على الترجمة الوحيدة والنقد التحليلي المقارن الذي يسلط الضوء على ترجمتين أو أكثر للعمل الأدبي وعنايتهما بالتحليل والتمحيص، واستخراج نقاط التقاطع ونقاط الاختلاف، وهذه الأخيرة لها هدف بيداغوجي وهي الكشف عن أساليب وعمليات الترجمة.⁽³⁾

وتعد كل ترجمة أولى ناقصة وغير كاملة، كما يوضح ذلك جاك دريدا، فهي بمثابة مقدمة للعمل الأجنبي وترجمة في ذات الوقت، لهذا السبب فإن كل ترجمة أولى تستدعي ترجمة أخرى موازية أو لاحقة، وأغلبية الترجمات اللاحقة تتبع من قراءة الترجمة الأولى⁽⁴⁾ كون

(1) بيتر نيومارك، م.س، ص 261.

(2) ك ك روثفن، الاختلاف في الترجمة، ترجمة عبد الجبار المطليبي، بغداد، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، 1989، ص 10.

(3) Antoine Berman ,Pour une critique des traductions , John Donne, Gallimard, 1995, p84

(4) ibid, p85

هذه الأخيرة أصبحت عتيقة، أكل الدهر عليها وشرب أو كونها ناقصة أو مشوهة، أو كون الأعمال الأدبية لا تجد ذاتها في الترجمة الأولى، فتنتظر ترجمة أخرى تحقق للعمل روحه، ما يجلب للنص توقعات متباينة، مما يثري العمل ويمنحه روح الاستمرار (1) إذ أن النقد يجب أن يكون مثمرا وخصبا وإيجابيا، وأن يخلق مبادئ لإعادة ترجمة العمل الأدبي، وبذلك يهيئ الميدان لخلق ترجمة جديدة، وهو ما يعبر عنه بيرمان بالعمل النقدي المثمر، والنقد المسلط على ترجمة موصوفة بالناجحة يأتي ليبرز هذا العمل ويثمنه. (2)

وفي هذا الصدد، يقول ميشونيك أن الترجمات اللاحقة للترجمة الأولى، ليست بمثابة ترجمات مصححة أو تعطي حلول جديدة بقدر ما تحاول إضفاء الصبغة النثرية على النص المترجم، كما يؤكد بيرمان على ضرورة إقحام القارئ في النقد التحليلي للترجمات وجعله جزءا من هذا التحليل في جانب التلقي.

أما بول ريكور فيعتبر إعادة الترجمة تحمل شحنة دافعية يدعمها عدم الرضا تجاه الترجمات الموجودة (3)

5- أهمية نقد الترجمة:

إن وظيفة نقد الترجمة لا تختلف كثيرا من حيث المبدأ عن وظيفة النقد الأدبي، وتتلخص الوظيفة في غربة النصوص الأدبية المترجمة، وصولا إلى فصل الغث عن السمين، والجيد

(1) ك ك روثفن، م.س، ص 174.

(2) م.ن، ص 97.

(3) بول ريكور، م.س، ص 20.

عن الرديء، والهدف من هذا الفرز هو إرشاد المتلقي إلى الترجمة الجيدة ليقوم باستقبالها، وتحذيره من الترجمة الرديئة كي يتجنبها. إن نقد الترجمة (1)

فالمتلقي العادي غير معني بأمانة الترجمة ودقتها ومدى مكافئتها للأصل، بل هو معني بأن يكون النص الذي يستقبله نصا سليم اللغة جميل الأسلوب، وأن يجد القارئ متعة أدبية في تلقيه. (2)

(1) عبده عبود، م.س، ص134.

(2) م.ن، ص 135.

المبحث الثاني

التحليل والتركيبة

سأعتمد في النقد على تقسيم العينات المختارة وتصنيفها على ثلاثة مستويات كما ذكر عبده عبود في تحليله: النقد على الصعيد النصي، الصعيد الدلالي، الصعيد الأسلوبي، وسأبدأ باستعراض النص المترجم وبعدها النص الأصلي.

على المستوى النصي:

ويتعلق الأمر في هذا الجانب بالحذف الذي قد يعتمد المترجم، ويكون الحذف متعلقاً بكلمات أو بمقاطع أو حتى بجمل، وذلك بغية الاختصار والسرعة في الإنجاز. إلا أن المترجم قد يلجأ على العكس من ذلك إلى توسيع النص وإطالته، فهناك من المترجمين من يظن أن من حقه أن يطور النص الأدبي وأن يحسنه وأن يتلافى ما جاء فيه من عيوب وثغرات فنية أو فكرية ⁽¹⁾ وفيما يلي الأمثلة المنتقاة:

المثال الأول:

كان حكيماً كأحسن ما يكون الحكيم، لأنه كان حريصاً على معاشرته الحكماء عرف علم القدماء من الكلدانيين، فلم يكن يجهل أصول الطبيعة التي كانت تعرف في ذلك الوقت، وكان يعرف مما بعد الطبيعة ما عرف الناس في كل عصر، أي قليلاً من الأشياء. وكان مقتنعاً كل الاقتناع بأن العام يشتمل على خمسة وستين وثلاث مائة يوم وربع يوم، على رغم

(1) عبده عبود، م.س، ص141.

الفلسفة الجديدة في عصره، وبأن الشمس هي مركز الكون. وكان يؤثر الصمت في غير غضب ولا ازدراء إذ قال له كبار الكهنة إنه سيئ العقيدة، وإن الخروج على الدولة أن يعتقد الإنسان أن الشمس تدور حول نفسها، وأن العام يتألف من اثني عشر شهرا. ص 26.

النص الأصلي:

Il était aussi sage qu'on peut l'être : car il cherchait à vivre avec des sages instruits dans les sciences des anciens Chaldéens, il n'ignorait pas les principes physiques de la nature, tels qu'on les connaissait alors, et savait de la métaphysique ce qu'on les connaissait ce qu'on en a su dans tous les âges, c'est-à-dire fort peu de choses. Il était fermement persuadé que l'année était de trois cent soixante et cinq jours et un quart, malgré la nouvelle philosophie de son temps, et que le soleil était au centre du monde ; et quand les principaux mages lui disaient, avec une hauteur insultante, qu'il avait de mauvais sentiments, et que c'était être ennemi de l'Etat que de croire que le soleil tournait sur lui-même, et que l'année avait douze mois, il se taisait sans colère et sans dédain. P83 .

التعليق:

في هذا المثال نلاحظ أن فولتير قد ربط الحكمة بالفلسفة في وصفه لزديج، وما كان يقصده فولتير في قوله les principes physiques de la nature والتي ترجمها طه حسين بأصول الطبيعة، هي الفلسفة بمفهومها المبسط، ومن خلال التمعن في الفقرة يتبين لنا المقت الذي يكنه فولتير للكنيسة وكذا للدولة، وفي الترجمة التي صاغها طه حسين، نلاحظ مدى الإلتقان الذي خصه هذا الأخير، مع بعض التقديم في قوله: وكان يؤثر الصمت في غير غضب ولا ازدراء...، ولكن المترجم في المقابل وقع في بعض اللغط في قوله "لأنه كان حريصا على معاشرة الحكماء عرف علم القدماء من الكلدانيين" والنص الأصلي كان كالتالي " car il cherchait à vivre avec des sages instruits dans les sciences " des anciens Chaldéens، وكان الأصح لو ترجم: " لأنه كلن حريصا على معاشرة الحكماء الذين نهلوا من علوم الكلدانيين"، وكلمة Chaldéens أو الكلدانيين كما ترجمها طه حسين، يقصد بها فولتير هنا البابليون الذين عاشوا في منطقة جنوب بلاد الرافدين واهتموا بالتقاويم والرزنامات، وأنشئوا رموزا لغوية فلكية للتعبير عن العلاقات الفلكية، حيث كان الأجدر القول كان حريصا على معاشرة الحكماء أو العلماء الذين نهلوا من علم قدماء الكلدانيين.

وفي المقابل أرى أن طه حسين قد استفاض في ترجمته وقد سولت له ريشته بعض الحذف في قوله " إذ قال له كبار الكهنة إنه سيئ العقيدة، " حين ترجم المقطع التالي: et « quand les principaux mages lui disaient, avec une hauteur insultante, qu'il avait de mauvais sentiments » أين يحاول الكاتب إيصال فكرة التعالي والتكبر عند رجال الدين وإدعاء معرفتهم بخبايا النفس البشرية.

في هذه الفقرة التي تعكس الحقبة التي عاش فيها فولتير، والتي يصورها عن طريق كتاباته، يظهر جليا تعارض رجال الدين مع الفلسفة والحكمة والعلم، وكذا الحقد الذي تكنه الكنيسة لهذه الأقطاب أو الفئات، وفي عصر التنوير كان فولتير من رواد إحياء الفلسفة وما صاحبها من التنوير الفكري والفلسفي، مما كان سببا في اندلاع الثورة فيما بعد على الأعراف الدينية القائمة والممارسات المبنية على محاربة العلم وقمع العلماء، الأمر الذي كان شائعا في جميع الأقطار الأوروبية خلال هذه الفترة.

المثال الثاني:

وما هي إلا أن يثير تبسط أستاراتيه مع زديج، وحديثها الرقيق الذي يسبغ على وجهها شيئا من حمرة، ولحظها الذي كانت تريد أن تحوله ولكنه كان يستقر على لحظه هو فيذكي في قلبه نارا دهش لها دهشا شديدا. وقد قاوم واستعان بالفلسفة التي كانت تعينه كل ما التمس عندها العون، ولكنها في هذه المرة لم تمدده إلا بنور المعرفة دون أن تخفف من وجده شيئا،

وكان الواجب وعرفان الجميل وجلال الملك، كل أولئك يتمثل له كأنه آلهة الانتقام. كان يقاوم وكان ينتصر، ولكن هذا الانتصار الذي كان يجب أن يظفر به كل ساعة كان يكلفه كثيرا من الأتئين والدموع. ص 80.

النص الأصلي:

La familiarité d'Astraté, ses discours tendres, dont elle commençait à rougir, ses regards, qu'elle voulait détourner, et qui se fixaient sur le siens, allumèrent dans le cœur de Zadig un feu dont il s'étonna. Il combattit ; il appela à son secours la philosophie, qu'il avait toujours secouru ; il n'en tira que des lumières, et n'en reçut aucun soulagement. Le devoir, la reconnaissance, la majesté souveraine violée, se présentaient à ses yeux comme des dieux vengeurs ; il combattait, il triomphait ; mais cette victoire, qu'il fallait remporter à tout moment, lui coûtait des gémissements et des larmes. P 111-

112.

التعليق:

في هذا المثال يتضح جليا أن المقصود بـ La familiarité d'Astraté ألفتها، وليس كما تمت ترجمتها بالتبسط، وقد طرأ بعض الحذف على ترجمة حسين لعبارة « la majesté souveraine violée إذ اكتفى بقوله " وجلال الملك " والمقصود بهذه العبارة هي حرمة الملك المنتهكة.

أما فيما يخص باقي الفقرة فالترجمة كانت جد موفقة وفي قول فولتير il appela à son philosophie, qu'il avait toujours secouru ; il n'en tira que "secours la des lumières, et n'en reçut aucun soulagement حيث يعاود الكاتب التذكير بالفلسفة ومزاياها، من حيث كونها منقذة ومنجية من كثير من المصائب إلا أنه يشير في هذا الصدد أن الحب أقوى من الفلسفة، وأن هذه الأخيرة ولئن كانت لا يمكنها التصدي لميول القلب إلا أنها تضل مصدرا لنور المعرفة، وقد أجاد طه حسين وأصاب في ترجمة هذا المقطع بقوله: " وقد قاوم واستعان بالفلسفة التي كانت تعينه كل ما التمس عندها العون، ولكنها في هذه المرة لم تمدده إلا بنور المعرفة دون أن تخفف من وجده شيئا "، حيث جاءت الترجمة مبسطة وشارحة مما أضفى عليها الوضوح والدقة.

وقد أخذت الترجمة الحرفية مصيرها مع بعض الحذف في قوله: " وكان الواجب وعرفان الجميل وجلال الملك، كل أولئك يتمثل له كأنه آلهة الانتقام." حيث أن النص الأصلي كان

كالتالي: " Le devoir, la reconnaissance, la majesté souveraine violée, " ، ففي ترجمة
se présentaient à ses yeux comme des dieux vengeurs ، في ترجمة
عبارة la majesté souveraine violée، اكتفى طه حسين بقوله " جلال الملك " والتي
كان المقصود بها في النص الأصلي حرمة جلالة الملك المنتهكة، ذلك كون الملك قد أحاط
زديج بالثقة وأكرمه في أن قربه إليه وأدخله القصر ليتعرف بعدها على زوجته الملكة
أستراتيه، والتي وقع في غرامها، فهي خيانة لثقة الملك، إلا أن الكاتب زكاها وشرعها في
وصفه بأن الحب أقوى من كل الظروف وذهب إلى أن أشاد إليها، وهو ما يستتبط من خلال
متابعة أحداث القصة، وهذه الشرعية التي أسبغها فولتير على الخيانة راجعة ومستمدة من
حياته الشخصية وعلاقته بمدام دوشاتوليه، إذ أنه غالبا ما يستمد خياله القصصي من واقعه
المعاش، الأمر الذي يجعل من دراسة حياة الكاتب والإحاطة بجوانبها ضرورة حتمية لفهم
سياق العمل الأدبي.

المثال الثالث:

وكان يرى الناس كما هم في الواقع جماعات من الحشرات يأكل بعضها بعضا على ذرة
ضئيلة من الطين، وهذه الصورة كانت تلغي شقاءه إلغاء، لأنها تضاعف من شخصه ومن
مدينة بابل نفسها. وكانت نفسه تتجرد من شخصيته وتثب نحو آفاق اللانهاية، وتلاحظ هذا
النظام المستقر الذي يمضي عليه الكون (...) هنالك كان العالم كله يستخفي ، ولم يكن هو

يرى إلا أسترأته تحتضر وزديج يجرع كأس الشقاء. وبينما كان يتجرع هذا المد والجزر من

فلسفة رفيعة إلى ألم ممض جعل يتقدم نحو حدود مصر. ص 90

النص الأصلي:

Il se figurait alors les hommes tels qu'ils sont effet, des insectes se dévorant les uns les autres sur un petit atome de boue. Cette image vraie semblait anéantir ses malheurs, en lieu retraçant le néant son être et celui de Babylone. Son âme s'élançait jusque dans l'infini, et contemplait, détachée de ses sens, l'ordre immuable de l'univers. Mais lorsqu'ensuite, rendu à lui-même et rentrant dans son cœur, il pensait qu'Astraté était peut-être morte pour lui, l'univers disparaissait à ses yeux, et il ne voyait dans la nature entière qu'Astraté mourante et Zadig infortuné.

Comme il se livrait à ce flux et à ce reflux de philosophie sublime et de douleurs accablantes, il avançait vers les frontières de l'Egypte. P

114-115

التعليق:

في هذا المثال نلاحظ كيف خففت الفلسفة من وطأة آلام زديج وكيف أنها باتت الملجأ الذي يهرع إليه ليتناسى حزنه على فقدان أسترأتيه، فالتعبير الإصطلاحي الوارد في هذا النص في

قوله: " Il se figurait alors les hommes tels qu'ils sont effet, des insectes se dévorant les uns les autres sur un petit atome de boue.

والذي ترجمه طه حسين ترجمة حرفية: " وكان يرى الناس كما هم في الواقع جماعات من الحشرات يأكل بعضها بعضا على ذرة ضئيلة من الطين"، حيث كان من الأجدر به أن يلفت نظر القارئ إلى مغزى هذه العبارات بقليل من الشرح والتفسير، كأن يعقب أو يقدم مثلاً " وقد استصغر زديج حجم هذا العالم، من وجهة نظر فولتير الفلسفية.

وفي تعبير فولتير Cette image vraie semblait anéantir ses malheurs, en lieu retraçant le néant son être et celui de Babylone. Son âme s'élançait jusque dans l'infini, فهو يلمح إلى التأمل الفلسفي والهروب إلى ملاذ الفلسفة والتي ترجمها طه حسين بقوله: " وهذه الصورة كانت تلغي شقاءه إلغاءً، لأنها تضاعل من شخصه ومن مدينة بابل نفسها. وكانت نفسه تتجرد من شخصيته وتثب نحو آفاق اللانهاية"، أين كان ينبغي أن يشير بصريح العبارة إلى المعنى الفلسفي لهذه الجملة والتي تصف بيئة زديج، وقد اكتفى بقوله " هذه الصورة" دون ترجمة كلمة « vraie ».

و بالرجوع إلى كيان زديج ونفسيته وما يجول بخاطره، نجد فولتير يعبر عنه كالتالي Mais lorsqu'ensuite, rendu à lui-même et rentrant dans son cœur, il pensait qu'Astraté était peut-être morte pour lui, l'univers disparaissait à ses yeux, et il ne voyait dans la nature entière كالآتي: "ولم يكن هو يرى إلا أستراتيه تحتضر وزديج يجرع كأس الشقاء.", أين نلاحظ الحذف الذي قام به المترجم على النص الأصلي أثناء ترجمته، وهو حذف غير مبرر، بالنظر إلى الوضوح في النص الأصلي، ومن خلال الحذف في الترجمة اكتنف الغموض النص.

المثال الرابع:

وعرض هو وخادمه للبيع في سوق الرقيق، وقد تنافس فيهما المشترون، وتمت الصفقة لتاجر عربي يسمى سيتوك، على أن ثمن الخادم كان أرقى من ثمن سيده، لأن الخادم أقدر على العمل وأجدر أن يحتمل من المشقة ما لم يكن سيده يقدر على احتماله، ولم ينظر إلى ما بين السيد وخادمه من تفاوت في العقل والمنزلة، فأصبح زديج إذن عبدا خاضعا لخادمه، وقد قرن كلاهما إلى صاحبه في حبل واحد من رجليهما ثم دفعا إلى بيت سيدهما الجديد، وكان زديج في أثناء طريقه يعزي خادمه ويرغبه في الصبر، ولكنه كعادته كان يفكر في حياة

الإنسان ومصيره، وكان يقول لخادمه: " إن الشقاء الذي كتب علي يمتد إليك ، فقد دارت الأشياء كلها بالقياس إلى دورة غريبة إلى الآن، فقد قضى علي بالغرامة لأنني رأيت كلبة تمر، وأشرفت على الموت من أجل العنقاء، وأرسلت إلى العذاب لأنني صنعت شعرا أثبتت فيه على الملك، وكدت أشنق لأن شرائط الملكة كانت صفراء، وهأنذا أدفع معك إلى الرق لأن رجلا عنيفا ضرب خليلته، فأنحتفظ بشجاعتنا، فقد يكون لألما حد يقف عنده، ولابد لهذا التاجر العربي من أن يملك الرقيق. ص 98.

النص الأصلي:

On vendit au profit de la bourgade ses deux chameaux; on distribua aux habitants tout l'or qu'il avait apporté; sa personne fut exposée en vente dans la place publique, ainsi que celle de son compagnon de voyage. Un marchand arabe, nommé Sétoc, y mit l'enchère; mais le valet, plus propre à la fatigue, fut vendu bien plus chèrement que le maître. On ne faisait pas de comparaison entre ces deux hommes. Zadig fut donc esclave subordonné à son valet: on les attacha ensemble avec une chaîne qu'on leur passa aux pieds, et en cet état ils suivirent le marchand arabe dans sa

maison. Zadig, en chemin, consolait son domestique, et l'exhortait à la patience; mais, selon sa coutume, il faisait des réflexions sur la vie humaine. Je vois, lui disait-il, que les malheurs de ma destinée se répandent sur la tienne. Tout m'a tourné jusqu'ici d'une façon bien étrange. J'ai été condamné à l'amende pour avoir vu passer une chienne; j'ai pensé être empalé Pour un griffon; j'ai été envoyé au supplice parce que j'avais fait des vers à la louange du roi; j'ai été sur le point d'être étranglé parce que la reine avait des rubans jaunes, et me voici esclave avec toi parce qu'un brutal a battu sa maîtresse. Allons, ne perdons point courage; tout ceci finira peut-être; il faut bien que les marchands arabes aient des esclaves. 119-120.

التعليق:

في هذا المثال، يتضح جليا اختبار القدر لزديج من خلال تحول أوضاعه وتدهورها إلى أن وصل به الأمر أن يباع كرق بأبخس الأثمان، وأقل من خادمه حتى، وهو أقصى وأقصى اختبار يواجهه زديج، لكنه بالمقابل ليس آخر اختبار، وهذا ما سيتبين لاحقا من خلال أحداث القصة، وفي هذا المقتطف يسرد زديج ما حل به ويتذكره برفقة خادمه ليعزي نفسه وكذا خادمه، وهو ما توضحه العبارة الأخيرة: « Allons, ne perdons point les marchands ,courage; tout ceci finira peut-être; il faut bien que arabes aient des esclaves. » وقد ترجمها طه حسين في قوله: " فلنحتفظ بشجاعتنا، فقد يكون لألما حد يقف عنده، ولابد لهذا التاجر العربي من أن يملك الرقيق."، فقد كان زديج يعزي نفسه بالفلسفة والمنطق وهو ما نجده في نهاية الفقرة من حتمية امتلاك التاجر العربي للرقيق، فإن لم يكن هو ومرافقه، سيكون آخران، حيث جاء إيمانه بعدل القدر أقوى في هذا الصدد بغض النظر عن منطق الحياة، كل ذلك بفضل ما توفره بالفلسفة، غير أنه كان الأجدر بالمترجم إجراء بعض التعديل في الشطر الأخير لتوضيح ضرورة امتلاك التاجر للرق.

ومن جهة أخرى نلاحظ بعض الزيادة التي اعترت هذا المقتطف، في قول المترجم " وقد تنافس فيهما المشترون" والتي ليس لها وجود في النص المصدري.

وكذلك نجد بعض التصرف في الترجمة في عبارة "ولابد لهذا التاجر العربي من أن يملك الرقيق" والتي جاءت كترجمة للجملة التالية: «; il faut bien que les marchands arabes aient des esclaves. »

أين نلاحظ أن النص المصدري اعتمد الجمع، ولكن النص المترجم جاء بتصريف وفيه قام المترجم بحذف أسلوب الجمع المعمم والاقتصار في التعبير على صيغة المفرد الخاص.

المثال الخامس:

فلما كان المساء بلغا دارا متقنة البناء، ولا يظهر عليها ما يدل على الإسراف، ولا ما يدل على البخل، وكان صاحب الدار فيلسوفا قد اعتزل الناس وعكف على الحكمة والفضيلة، وكان على ذلك لا يحس مللا ولا سأمًا، وكان قد راقه أن يقيم هذه الدار، وأن يستقبل فيها الغرباء لا مستعليا ولا مغرورا، فسعى من تلقاء نفسه إلى السائحين وقادهما إلى حجرة وثيرة ليستريحا ثم اقبل بعد حين، فدعاهما إلى مائدة نظيفة وطعام متنقن، وتحدث إليهما رفيقا متحفظا. ص 184.

النص الأصلي:

Ils arrivèrent le soir à une maison agréablement bâtie, mais simple, où rien ne sentait ni la prodigalité ni l'avarice. Le maître était un

philosophe retiré du monde, qui cultivait en paix la sagesse et la vertu, et qui cependant ne s'ennuyait pas. Il s'était plu à bâtir cette retraite dans laquelle il recevait les étrangers avec une noblesse qui n'avait rien de l'ostentation. P 160

التعليق:

في هذا المثال يربط فولتير الفلسفة بالحكمة والأخلاق المثالية والفضيلة الأمر الذي يريد ترسيخه في المجتمع الأوروبي آن ذاك في قوله: « Le maître était un philosophe retiré du monde, qui cultivait en paix la sagesse et la vertu, » ترجمها طه حسين كتالي: " وكان صاحب الدار فيلسوفا قد اعتزل الناس وعكف على الحكمة والفضيلة"، وجاءت الترجمة موفقة برغم ما شابها من بعض الحذف الذي شمل عبارة « qui cultivait en paix » التي أسقطها طه حسين، لكن المعنى كان واضحا وأدى وظيفته.

النقد على المستوى الدلالي:

وهو المستوى الثاني للتحليل النقدي للترجمات الأدبية وهو مرتبط بالانحراف الدلالي الذي قد يشوب النص المترجم، وقد يكون هذا الانحراف طفيفا وهو كثير الورد كما قد يكون كبيرا فاحشا، وتعد إساءة فهم التعبيرات الاصطلاحية من أكثر أشكال إساءة فهم النص الأجنبي أو ما يعرف باللغة الفرنسية بـ *phraséologie*، وكذا العبارات التي تتطوي على استخدامات مجازية للغة، وقد خلصت الدراسات النقدية في هذا الصدد أن إساءة فهم التعبيرات الاصطلاحية والمجازية يشكل مصدرا رئيسيا من مصادر الخطأ في الترجمة الأدبية (1)

وسأستعرض فيما يلي بعض الأمثلة التي شابها بعض الانحراف الدلالي:

المثال الأول:

أراد زديج أن يتعزى بالفلسفة والصدقة عما جر الحظ عليه من الآلام، وكانت له في ضاحية من ضواحي بابل دار أنيقة قد زينت في ذوق، جمع فيها ألوان الفنون وضروب اللذات التي تليق بالمتقف الكريم، فكانت خزانة كتبه مفتوحة في الصباح للعلماء جميعا، وكانت مائدته في المساء ممدودة لكرام الرفاق، ولكنه لم يلبث أن تبين أن خطر العلماء شديد، فقد أثيرت خصومة عنيفة حول قانون من قوانين زاردوشت كان يحضر أكل العنقاء، قال بعضهم كيف

(1) عبده عبود، م.س، ص142.

يحرم أكل العنقاء مع أنها غير موجودة ؟ وقال بعضهم يجب أن تكون موجودة مادام زرادوشت قد حرم أكلها، وقد أراد زديج أن يوفق بين المختصمين فقال إذا وجدت العنقاء فلنجنب أكلها، وإذا لم توجد فليس إلى أكلها سبيل، وكذلك نطيع جميعا أمر زرادوشت وكان هناك عالم قد ألف كتابا من ثلاثة عشر مجلدا في خصائص العنقاء، وكان فوق ذلك من أصحاب الكرامات- ص 47- فأسرع إلى عظيم الكهنة يسمى بيبور، وكان أشد الكهنة حمقا، وأشدهم من أجل ذلك تعصبا، فاتهم أمامه زديج وكان هذا الكاهن خليقا أن يذيق زديج عذاب الهون، تمجيذا للشمس، وأن يتلو في أثناء ذلك كتاب زرادوشت راضي القلب مطمئن الضمير، ولكن الصديق كادور، وصديق واحد خير من مئة قسيس، زار بيبور الشيخ وقال له: لتحي الشمس ولتحي العنقاء، احذر أن تعاقب زديج فهو قديس، يملك في داره ضروبا من العنقاء، ولكنه لا يأكل منها وخصمه الذي يتهمه صاحب بدعة يزعم للأرنب رجلا مشقوقة، وأنها ليست حيوانا نجسا ص 48

النص الأصلي:

Zadig voulut se consoler, par la philosophie et par l'amitié, des maux que lui avait faits la fortune. Il avait dans un faubourg de Babylone, une maison ornée avec goût, où il rassemblait tous les arts et tous les plaisirs dignes d'un honnête homme. Le matin, sa bibliothèque était

ouverte à tous les savants ; le soir la table l'était à la bonne compagnie ; mais il connut bientôt combien les savants sont dangereux. Il s'éleva une grande dispute sur une loi de Zoroastre, qui défendait de manger du griffon. « Comment défendre le griffon, disaient les uns, si cet animal n'existe pas ? – il faut bien qu'il existe, disaient les autres, puisque Zoroastre ne veut pas qu'on en mange. » Zadig voulut les accorder en leur disant : « S'il y a des griffons, n'en mangeant point ; s'il y en a point, nous en mangeant encore moins ; et par là nous obéirons tous à Zoroastre. »

Un savant, qui avait composé treize volumes sur les propriétés du griffon, et qui de plus était grand théurgite, se hâta d'aller accuser Zadig devant un archimage nommé Yébor, le plus sot des Chaldéens, et partant le plus fanatique. Cet homme aurait fait ampaler Zadig pour la grande gloire du soleil, et on aurait récité le bréviaire de Zoroastre d'un ton plus satisfait. L'ami Cador (un ami vaut mieux que cent prêtres) alla trouver le vieux Yébor, et lui dit : « Vivent le soleil et les griffons ! Gardez-vous bien de punir Zadig :

c'est un saint ; il a des griffons dans sa basse cours, et il n'en mange point ; et accusateur est un hérétique qui ose soutenir que les lapins ont le pied fendu et ne sont point immondes. P 95

التعليق:

في هذا المثال نلاحظ أن الفلسفة، في تكملة للمثال السابق كما يصفها فولتير، دواء للنفوس، وملاذ للعقول، وفيه أيضا يوضح فولتير بصفة علنية بغضه لرجال الدين بوصفه لـ "يبور" بالحمق في قوله " un archimage nommé Yébor, le plus sot des "Chaldéens

نلاحظ أن الترجمة الحرفية في هذا المثال قد أثرت على جودة أسلوب النص المترجم في قوله: ... ولكن الصديق كادور، وصديق واحد خير من مئة قسيس، زار ييبور الشيخ وقال له: لتحي الشمس ولتحي العنقاء... والتي حاول من خلالها طه حسين نقل عبارة: L'ami Cadour (un ami vaut mieux que cent prêtres) alla trouver le vieux Yébor, et lui dit : « Vivent le soleil et les griffons !

ترجم طه حسين لفولتير بالعنقاء، وإذ ما بحثنا عن مقابل العنقاء باللغة الفرنسية لنجد أنه: **الْفَتْخَاء** وهي العُقاب اللينة الجناح تقلبه كيف شاءت ⁽¹⁾ **والْفَتْخُ** هو عَرَضُ الكف والقدم وطولهما.

وقد ورد في لسان العرب أن العنقاء طائر ضخم ليس بالعُقاب، وقيل سُمِّيت بالعنقاء لأنه كان في عُقْها بياض كالطوق، وقيل العنقاء فيما يزعمون طائر خرافي يظهر عند مغرب الشمس ⁽²⁾.

وقد وقع طه حسين في الخلط ما بين العنقاء وما يقابلها باللغة الفرنسية هو **le phénix**، **والفتحاء** وهي مرادفة لكلمة **griffon**

ومن جهة أخرى، يتبين أن ترجمة عبارة « Zadig voulut se consoler, par la philosophie et par l'amitié, des maux que lui avait faits la fortune » "أراد زديج أن يتعزى بالفلسفة والصداقة عما جر الحظ عليه من الآلام" جاءت ترجمة حرفية لصيقة بالكلمات ومشتتة للمعنى فالفعل **consoler** الذي نجد مقابله في اللغة العربية "عزى" لا يخدم سياق النص، وكان من الأجدر لبداله بعبارة أخرى أشمل كأن يقول مثلاً "أراد زديج أن يواسي نفسه بالفلسفة".

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، 1995.

(2) ابن منظور، م.س.

المثال الثاني:

و كان زديج قد ارتاع لما رأى، وكان قد باع تجارة صديقه سيتوك وحصل أمواله، فلم يفكر منذ ذلك الوقت إلا في الرحيل، وأزمع أن يذهب بنفسه ليعلم علم استراتيه، وكان يقول لنفسه: " إن أقمت في سرنديب دفعني الكهنة إلى العذاب. ولكن إلى أين اذهب، سأكون رقيقا في مصر، وسأحرق في أكبر الظن إن ذهبت إلى بلاد العرب، وسأشوق في بابل، ومع ذلك يجب أن أعلم مصير أسترأتيه، فلنرتحل ولننتظر ماذا ادخر لي القضاء الكئيب " ص 137

138-

النص الأصلي:

Zadig intimidé, qui avait bien fait les affaires de son ami Sétoc, et qui lui avait fait tenir son argent, ne songea plus qu'à partir de l'île, et résolut d'aller lui-même chercher des nouvelles d'Astarté; car, disait-il, si je reste dans Serendib, les bonzes me feront empaler; mais où aller? je serai esclave en Egypte, brûlé selon toutes les apparences en Arabie, étranglé à Babylone. Cependant il faut savoir ce qu'Astarté est devenue: partons, et voyons à quoi me réserve ma triste destinée. P 178.

التعليق:

مما سبق نلاحظ أن زديج في وضعه لاحتمالات هروبه، يمتاز بنظرة واقعية تميل إلى التيار التشاؤمي، وهذا ما يعكس فكر فولتير وفلسفته، فزديج كما ذكرنا أنفا صورة كاريكاتورية لفولتير عن نفسه، والتي قدمها في قالب مغامرات إلا أنه كان المغزى منها وصف حالته وبيئته وعصره، ونشر المبادئ والقيم الأخلاقية العالية كما يراها هو، هذا كله بالاعتماد على الفلسفة والاستعانة بها.

وورد في هذا المثال اسم Serendib وفي اللغة العربية سرنديب، وهو اسم جزيرة سريلانكا، وسرنديب تسمية عربية للمنطقة مستنبطة من الكلمة السانسكريتية Simhaladvipa، التي تعني جزيرة السكن بين الأسود⁽¹⁾، وسرنديب هي الإطار الزمني أين تدور أحداث مغامرات السندباد البحري واحدة من حكايات ألف ليلة وليلة⁽²⁾ وهي أيضا في هذه القصة جزيرة مغامرات زديج، الأمر الذي يؤكد أن فولتير استقى هذه القصة من حكايا ألف ليلة وليلة التي ألهمته، كما تمت الإشارة إليه سابقا.

ونلاحظ أن فولتير قد ترجم لفظة les bronzes بالكهنة، وهي ترجمة صحيحة بتصرف، فلو اعتمد الترجمة الحرفية لاستخدم كلمة الأعيان.

(1) موقع الانترنت <http://www.britannica.com/EBchecked/topic/535464/Serendib>

(2) <http://serendibeditions.info/> موقع الانترنت

ولكنه في عبارة « brûlé selon toutes les apparences » والتي ترجمها ب " وسأحرق في أكبر الظن" جاء الترجمة مغشاة بالركاكة فالمعنى المقصود هنا "في أغلب الظن" أو "في كل الأحوال"، وهذا ناتج عن محاولة الالتصاق بالترجمة الحرفية.

أما في الشطر الأخير « et voyons à quoi me réserve ma triste destinée. » ، فقد وفق المترجم في الابتعاد عن الترجمة الحرفية، والاعتماد على الإبدال، في قوله "ولننتظر ماذا ادخر لي القضاء الكئيب".

المثال الثالث:

قال له زديج : " إنما لعبت بالكرة، وأخذت نفسك بالقناعة، فتعلم أن الباسليك لا يوجد في الطبيعة، وإن صحة الإنسان رهينة بالقناعة والتمرين، وأن الفن الذي يتيح لإنسان لن يجمع بين الصحة والشره إنما هو فن خيالي يشبه حجر الفلاسفة وطوالع النجوم وسحر الكهان".

ص167.

النص الأصلي:

. Vous avez joué au ballon, et vous avez été sobre, lui dit Zadig: apprenez qu'il n'y a point de basilic dans la nature, qu'on se porte toujours bien avec de la sobriété et de l'exercice, et que l'art de faire

subsister ensemble l'intempérance et la santé est un art aussi chimérique que la pierre philosophale, l'astrologie judiciaire, et la théologie des mages. P 151.

التعليق:

في هذا المثال المستهل بتعبير اصطلاحي أي expression idiomatique، جاء الترجمة الحرفية مشوهة للمعنى ومبتعدة عن المقصود حيث أن عبارة " Vous avez joué au ballon " والتي نقلها المترجم كما هي " إنما لعبت بالكرة"، كان المراد بها أن هذا البدين قد أخذ بنصائح زديج وإرشاداته واتبعه دون رفض أو معارضة، فالترجمة هنا تكاد تكون خاطئة، ومصطلح le basilic من جانبه الذي ترجمه طه حسين بـ "الباسيليك" دون أدنى توضيح لمعناه الحقيقي، ولعل المترجم في هذا المقام لم يكلف نفسه عناء البحث والتتقيب عن المقصود بالكلمة، وقد يقع القارئ في الخلط بين النبتة والحيوان، فكلية basilic في اللغة الفرنسية قد يراد بها عشبة الريحان المعروفة كنبتة غذائية وطبية طيبة الرائحة، وكما يراد بها أيضا الثعبان الأسطوري ذو النظرة القاتلة للبشر فيما عدا بالنسبة للنساء، وهو ما يرجح أن المقصود في هذا المقام هو المعنى الثاني، ودليله النسوة اللاتي كن يبحثن عن هذا الثعبان .. ، وكذا جزم زديج بانتقاء وجوده في الطبيعة، ذلك كونه ثعبانا أسطوريا، في قوله

« apprenez qu'il n'y a point de basilic dans la nature », فالخطأ في المعنى

يؤثر بالضرورة على جودة الترجمة.

النقد على المستوى الأسلوبي:

وهو المستوى الثالث والأهم للتناظر في الترجمة الأدبية وبالتالي في نقد الترجمة، وهو المستوى الأسلوبي والجمالي وهو أكثر المستويات إشكالية، وتحقيق التناظر في الترجمة الأدبية أمر يصعب تصوره، وذلك أن لكل لغة قوانينها le génie de la langue وهذا الجانب من النقد يتعلق بالأساليب والتعابير الاصطلاحية، والتشابه والاستعارات والكنائيات والرموز وكذا أنواع المجاز المختلفة (1) ويدخل ذلك تحت باب الإلمام بالحد الأدنى من المبادئ النحوية و الصرفية للغة المنقول إليها، وقد تفتن ابن خلدون إلى أهمية القوالب والتراكيب في هندسة النص، فأكد على الحفظ والذوق والملكة، والتي تكتسب بالممارسة والمدارسة، (2) الأمر الذي ينطبق تماما على الترجمة، ذلك أن المترجم من المفروض أن يكون ملما باللغة، وما حفظ التراكيب إلا إغناء ووسيلة تكييفية، بعد أن يفهم المقصود، والمشكلة المطروحة هي مدى جودة استعمال القوالب وتعليقها ببعضها البعض، حيث

(1) عبده عبود، م.س، ص142-145.

(2) محمد الديداوي، الترجمة والتواصل، بيروت، المركز الثقافي العربي، 2000، ص38.

يتوجب على المترجم أن يجيد تركيبها وفقا لقواعد وأصول اللغة المنقول إليها وكذلك وفقا

لمتطلبات الإبداع⁽¹⁾

فيما يلي سأستعرض بعض العينات التي شابها بعض الاعتلال الأسلوبي أثناء الترجمة:

المثال الأول:

وأخيرا إذا عبر زوجي من حياة أمس إلى حياة غد على جسر تشينافار، فلن يرده الملك عزرائيل عن العبور لأن أنفه أقصر قليلا في حياته الثانية منه في حياته الأولى وقد تبين زديج، كما هو مقرر في كتاب زند، أن الشهر الأول من شهور الزواج هو شعر العسل وأن الشهر الثاني هو شهر الشيخ، ثم اضطر بعد قليل إلى أن يطلق أزورا التي أصبحت بغیضة العشرة وطلب السعادة في درس الطبيعة، وكان يقول: ليس أسعد من رجل فيلسوف يقرأ في هذا الكتاب العظيم الذي نشره الله بين أعيننا وهو الطبيعة، فالحقائق التي يستكشفها القارئ خالصة له، يغذو بها نفسه ويرفعها ويعيش هادئا مطمئنا لا يخاف من الناس شيئا ولا يتعرض لأن تدنو منه زوجه الرفيقة به لتجدع أنفه. ص 39

(1) م.ن، ص 40.

النص الأصلي:

Zadig éprouva que le premier mois du mariage, comme il est écrit dans le livre du Zend, est la lune du miel, et que le second est la lune de l'absinthe ; il fut quelque temps après obligé de répudier Azora, qui était devenu trop difficile à vivre, et il chercha son bonheur dans l'étude de la nature. « Rien n'est plus heureux, disait-il, qu'un philosophe qui lit dans ce livre que Dieu a mis sous nos yeux. Les vérités qu'il découvre sont à lui : il nourrit et il élève son âme, il vit tranquille : il craint rien des hommes, et sa tendre épouse ne vient point lui couper le nez. » p 89

التعليق:

من خلال هذا المثال يتضح جليا ويتأكد أن المقصود بالطبيعة عند فولتير هو الفلسفة في قوله l'étude de la nature ، فهو يؤكد ذلك في الجملة التي تليها « Rien n'est plus heureux, disait-il, qu'un philosophe qui lit dans ce livre que Dieu a mis sous nos yeux » وجاءت الترجمة في هذا المثال المنتقى حرفية في

قول طه حسين: " ليس أسعد من رجل فيلسوف يقرأ في هذا الكتاب العظيم الذي نشره الله بين أعيننا وهو الطبيعة" والفعل « lire » أراد به الكاتب التأمل وليس القراءة بمعناها الضيق.

أما الشطر الأخير والذي جاء في قالب سخري فلسفي، كان جد موفق في قوله: "يغذو بها نفسه ويرفعها ويعيش هادئاً مطمئناً لا يخاف من الناس شيئاً ولا يتعرض لأن تدنو منه زوجته الرفيعة به لتجدع أنفه." كترجمة لـ:

il nourrit et il élève son âme, il vit tranquille : il craint rien des " hommes, et sa tendre épouse ne vient point lui couper le nez

فقد ربط فولتير السعادة بالفلسفة في مقدمة القصة، حيث أن الفلسفة على حد قوله غذاء للروح والفكر، تلك الفرضية التي سيتم اختبارها فيما بعد في خضم مغامرات زديج، حيث أن القضاء والقدر سيختبران سعة صبره، من خلال المصائب التي ستواجهه زديج، الفيلسوف الحكيم، حيث تتجلى حكمته في كيفية مواجهته وتعامله مع الأحداث، وفي هذا المثال يكتشف فولتير عدم وفاء زوجته لعهودها وعدم حبها له، بعد أن ادعى الموت، وقام باختبارها، و جسر تشينافار، في مذهب زردشت هو الجسر الذي تحاسب عليه أرواح الموتى، والزرداشية أو المجوسية هي ديانة إيرانية قديمة فلسفية ودينية، منسوبة لزردشت، وقد سماه ابن النديم في الفهرست زرادشت ابن اسبتمان، والذي عاش في مناطق كردستان وإيران، حتى مجيء الإسلام، وقد كانت الزرداشية الديانة الرسمية للإمبراطوريات الأخمينية

والساسانية وقد ظهر هذا المذهب في بلاد فارس قبل 3500 سنة من الميلاد ⁽¹⁾ ، وكتاب زند هو الكتاب المقدس لزرادشت.

وهذه الفقرة منتقاة من فصل الأنف، وقد استلهمها فولتير من الرواية اللاتينية الساخرة "ساتيركون" *Satyricon*، والمكونة من ثلاثة قصص، وقد استقاها من قصة *la matrone d'Ephèse*، وهي قصة أرملة استرسلت لليأس ثم أحببت جنديا شابا يصغرها سنا.

وتتبعني الإشارة إلى أن النص المصدري جاء متضمنا لصورة بلاغية في قول فولتير:

« .. le premier mois du mariage(...)est la lune du miel, et que le second est la lune de l'absinthe »

والتي ترجمها طه حسين ترجمة حرفية دون مراعاة متطلبات وخاصة اللغة العربية في قوله " أن الشهر الأول من شهور الزواج هو شعر العسل وأن الشهر الثاني هو شهر الشيخ " أين جاءت العبارة دخيلة على اللغة العربية وكان الأجدر بالمترجم البحث عن صيغة تعبيرية مقابلة لتقادي هذا التصادم.

(1) أبو الفرج محمد ابن اسحاق (ابن النديم)، الفهرست، بيروت، دار المعارف، 1997، ط2، ص 19.

المثال الثاني:

فلما قضى حق الملكة التي هي أحب الناس إلى القلوب وأبعد الملكات صوتا في الآفاق، وفكر فيما قضى عليها من شقاء، عاد إلى نفسه وفكر في أمره، ثم صاح قائلاً : " ما حياة الناس إذن؟ أيتها الفضيلة بماذا نفعتني لقد خاننتني امرأتان وهذه الثالثة لم تقترف إثما وقد قضى عليها بالموت، كل ما في من خير كان مصدر شقاء لي، ولم أرتفع إلى أرقى المراتب إلا لأهوى إلى الدرك الأسفل من الشقاء، ولقد كنت شريرا لكثير من الناس لظفرت بما يظفرن به من السعادة". ومضى في طريقه إلى مصر تنقله هذه الخواطر المهلكة، ويغشى عينيه سحاب الألم، وتعلوا وجهه صفرة الموت، وقد هوت نفسه من أعماق اليأس إلى قرار سحيق. ص 85

النص الأصلي:

Enfin après s'être occupé de la destinée déplorable de la plus aimable des femmes et de la première reine du monde, il fit un moment de retour sur lui-même, et s'écria : « Qu'est-ce donc que la vie humaine ? Ô vertu ! À quoi m'avez-vous servi ? Deux femmes m'ont indignement trompé ; la troisième, qui n'est point coupable, et qui est plus belle que les autres, va mourir ! Tout ce

que j'ai fait de bien a toujours été pour moi une source de malédiction et je n'ai été élevé au comble de la grandeur que pour tomber dans le plus horrible précipice de l'infortune. Si j'eusse été méchant comme tant d'autres, je serai heureux comme eux. »

Accablé de ces réflexions funestes, les yeux chargés du voile de la douleur. La pâleur sur le visage, et l'âme abimée dans l'excès d'un sombre désespoir, il continue son voyage vers l'Egypte. P 114-115

التعليق:

يعكس هذا المثال مدى سخط زديج من مشيئة القضاء والقدر والتي صورها الكاتب في قوله:

et s'écria : « Qu'est-ce donc que la vie humaine ? Ô vertu ! À quoi m'avez-vous servi ? والتي ترجمها طه حسين بـ " ما حياة الناس إذن؟ أيتها الفضيلة

بماذا نفعتني"، وهو ينم عن عدم الرضاء بالقضاء والقدر من طرف زديج، والذي لم يتفهم بعد فلسفة القضاء والقدر القائمة على اختبار الإنسان وصقله قبل بلوغه ما يصبوا إليه، ليعرج بعدها على سرد مجمل ما لاقاه من متاعب وفي خضم ترجمته، والملاحظ أن طه حسين يستعين بعدة عبارات مستقاة من القرآن الكريم، والتي تظهر جليا في هذا المثال، على غرار " فلما قضى"، " إلا لأهوى إلى الدرك الأسفل من الشقاء"، " ويغشى عينيه"، " وقد

هوت نفسه من أعماق اليأس إلى قرار سحيق، مما أضفى علة النص المترجم نفحات من البديع اللغوي.

إلا أنه في العبارة الأولى وهي " فلما قضى حق الملكة" انزاح قليلا عن النص المصدري الذي جاء فيه: « Enfin après s'être occupé de la destinée déplorable » والتي قصد بها الكاتب اليأس الذي انتاب زديج وهو يفكر في مصير الملكة استراتيجيه.

المثال الثالث:

وقد جاء في كتاب الزند العظيم أن ساعة اللقاء وساعة الوداع هما أخطر ساعات الحياة، وكان زديج يحب الملكة، بمقدار ما كان يؤكد لها حبه، وكانت الملكة تحب زديج أكثر مما كانت تعلن إليه. ص 166

النص الأصلي:

Le moment où l'on se retrouve, et celui où l'on se sépare, sont les deux plus grandes époques de la vie, comme dit le grand livre du Zend. Zadig aimait la reine autant qu'il le jurait, et la reine aimait Zadig plus qu'elle ne le lui disait. P 150.

التعليق:

في هذا المقتطف نلاحظ أن الإبدال قد أضفى بعض الحدة على الترجمة في عبارة "هما أخطر ساعات الحياة" كترجمة لـ « les deux plus grandes époques de la vie »، وكان الأفضل أن يتبع المترجم الترجمة الحرفية كأن يترجم مثلا " هما أهم لحظتين في الحياة"، وكتاب الزند هو كما ذكر سابقا شريعة زردشت، ومنه يستقي زديج مبادئ فلسفته.

المثال الرابع:

وقد أحس زديج شيئا من الاحترام لمظهر الناسك ولحيته وكتابه، ووجد في حديثه نورا ممتازا، وكان الناسك يتحدث عن القضاء والعدل، والأخلاق والخير الأعظم، وضعف الإنسان والفضيلة والرذيلة، في بلاغة قوية مؤثرة، حتى أحس زديج كأنما يجذبه إليه سحر قوي لا يقهر. ص 182.

النص الأصلي:

Zadig se sentit du respect pour l'air, pour la barbe, et pour le livre de l'ermite. Il lui trouva dans la conversation des lumières supérieures. L'ermite parlait de la destinée, de la justice, de la

morale, du souverain bien, de la faiblesse humaine, des vertus, et des vices, avec une éloquence si vive et si touchante, que Zadig se sentit entraîné vers lui par un charme invincible. P 158.

التعليق:

في هذه الفقرة أيضا نجد تأثير الترجمة الحرفية على أسلوب النص المترجم في عبارة " ووجد في حديثه نورا ممتازا" كترجمة للجملة « Il lui trouva dans la conversation des lumières supérieures »

أين تم مزج المحسوس باللموس في الترجمة.

وكذا في عبارة un charme invincible التي تعود بالضرورة على الفلسفة التي جاءت في حديث الناسك مع زديج، والتي ترجمها فولتير بـ " سحر قوي لا يقهر" وفي هذا الصدد تجدر الإشارة أن العديد من النقاد قد ذكروا بأن فولتير اقتبس قصة الناسك المذكورة في هذا الفصل من زديج عن قصة نبي الله الخضر المذكورة في سورة الكهف، وهو المرجح.

المثال الخامس:

ثم تحدثوا عن الشهوات.. فقال زديج " ما أشد خطرها" ، قال الناسك إنما الشهوات هي الرياح التي تنتشر قلاع السفينة، وهي تغرق السفينة أحيانا، ولكن السفينة لا تستطيع أن

تجري من دونها. إن المرارة تدفع الإنسان إلى الغضب، وقد تجلب عليه العلة، ولكن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بدونها. كل شيء في هذه الأرض خطر، وكل شيء في هذه الأرض ضروري لا بد منه". ثم تحدثوا عن اللذة، واثبت الناسك أنها منحة من الآلهة، قائلاً: إن الإنسان لا يستطيع أن يعطي الحس ولا الفكرة، وإنما يتلقى كل شيء تأتيه اللذة والألم من غيره كما يأتيه شخصه هو." ص 185.

النص الأصلي:

On parla des passions. Ah! Qu'elles sont funestes! disait Zadig. Ce sont les vents qui enflent les voiles du vaisseau, repartit l'ermite: elles le submergent quelquefois; mais sans elles il ne pourrait voguer. La bile rend colère et malade; mais sans la bile l'homme ne saurait vivre. Tout est dangereux ici-bas, et tout est nécessaire.

On parla de plaisir, et l'ermite prouva que c'est un présent de la Divinité; car, dit-il, l'homme ne peut se donner ni sensation ni idées, il reçoit tout; la peine et le plaisir lui viennent d'ailleurs comme son être. P 161

التعليق:

في هذه الفقرة نستقرء فلسفة الناسك العميقة والتي يدعو فيها للاعتدال من خلال الأمثلة التي ضربها لزديج « On parla des passions. Ah! Qu'elles sont funestes! disait Zadig. Ce sont les vents qui enflent les voiles du vaisseau »

والتي ترجمها طه حسين ترجمة حادة نوعا ما بقوله " ثم تحدثوا عن الشهوات.. فقال زديج " ما أشد خطرهما" ، قال الناسك إنما الشهوات هي الرياح التي تنتشر قلاع السفينة، وهي تغرق السفينة أحيانا " فقد عبر عن مصطلح " passions " ، بكلمة " الشهوات " حيث أن المقصود بها في هذا السياق هي العواطف، أين يحذر الناسك زديج من الركض وراء عواطفه، فالإسراف منها يؤدي إلى إغراق السفينة على حد قوله، ولكنها في الوقت نفسه تدفع السفينة وتحركها، فلا حياة بدون عواطف، وكذلك الأمر بالنسبة للغضب أو الغضب.

وبعدها حدثه الناسك عن اللذة والألم بغية تخفيف وطأة الحزن في نفس زديج، فهو بذلك يعزيه في خسارته بالفلسفة، ويخرجه من كيانه ونفسيته المتعبة ليدخله في العالم اللامتناهي من التفكير والتأمل، في هذه الفقرة بالذات « On parla de plaisir, et l'ermite prouva que c'est un présent de la Divinité; car, dit-il, l'homme ne peut se donner ni sensation ni idées, il reçoit tout; la peine et le plaisir lui viennent d'ailleurs comme son être »

والتي ترجمها طه حسين ترجمة حرفية جامدة تقتصر إلى الحس الفلسفي الكامن وراء الألفاظ المجردة فعبر عن ذلك بـ " ثم تحدثوا عن اللذة، واثبت الناسك أنها منحة من الآلهة، قائلاً: إن الإنسان لا يستطيع أن يعطي الحس ولا الفكرة، وإنما يتلقى كل شيء تأتيه اللذة والألم من غيره كما يأتيه شخصه هو " ، فالناسك كان يعمل جاهدا على إيصال فكرة الرضاء بالقضاء والقدر لزديج، وأن الإنسان لا يملك سوى الإيمان بقضاء الله وقدره.

النتائج:

من خلال ما سبق نخلص إلى أن المترجم قد لجأ في مجمل ترجمته إلى التركيز على الترجمة الحرفية، و قد كانت العنصر البارز في الاستراتيجيات التي تبناها طه حسين في ترجمته، حيث استعان به في أغلبية الحالات ضمن تشكيلة العينات المنتقاة للدراسة والنقد، وقد وفق في أطراف وأخفق في أخرى، نظرا لطبيعة النص الأصلي ونكهته الفلسفية، التي منحته عمقا معنويا ليتزاوج مع بساطة المفردات مما يجعل الأسلوب فريدا من نوعه، وأسلوب القصة كان من قبيل السهل الممتنع، فهي تتطلب الدقة والتمعن في الأفكار والمعاني قبل التطرق إلى الترجمة، ولعل التقارب بين أسلوب الكاتب فولتير والأديب المترجم طه حسين هو الذي شد هذا الأخير لترجمة عمل الأول فهو عامل مشترك كنقطة للانطلاق، فالفكر الفلسفي الراقى المعتمد فيها يتطلب العمق في الطرح لإخراج النص المترجم في حلة فلسفية موازية لصيغته الأصلية، بعيدا عن التتميق البهرجة.

والملاحظ أن طه حسين قد سعى بقدر الإمكان إلى صياغة النص في لغة عربية متينة، حيث اعتمد بكثرة على البديع اللغوي المستوحى من القرآن الكريم، مما أضفى على النص المترجم أثرا لغويا راقيا، ما من شك أنها من إنتاج عميد الأدب العربي طه حسين.

والتقسيم الذي اعتمدته والمستمد من التقسيم الذي وضعه عبده عبود، حاولت تصنيف العينات المنتقاة على ثلاثة مستويات: المستوى النصي والمرتبط أساسا بالحذف والزيادة التي

قد تشوب الترجمة، أما المستوى الدلالي فيتعلق بالمعنى، فالمترجم قد يقع حتما في اللغظ الذي يسببه الفهم الخاطئ لمعنى الكلمات.

أما المستوى الأسلوبي فهو مرتبط بالصياغة اللغوية وأسلوب اللغة المصدرية فضلا عن أسلوب اللغة المترجم إليها.

خاتمة

خاتمة:

تعد الترجمة الأدبية مجالا خصبا، بدأ يلاقي اهتماما واسعا من قبل الباحثين والمختصين في الدراسات التُرجمية، ذلك أنها تشمل زوايا وأبعاد عديدة، عدا عن العمق الذي تمتاز به عن نظيراتها في حقل الترجمة. ومن جهة أخرى يجابه المترجم الأدبي تحديات عديدة سواء تعلق الأمر بالجانب البنيوي أو بالجانب السيميائي، على عكس باقية أنواع الترجمة.

والترجمة الأدبية في معناها الواسع تحوي عددا لا بأس به من الأصناف، بدءا بالرواية والقصة أو حتى الأقصوصة، مروراً بالمسرح ووصولاً عند الشعر، إذ تعد ترجمة هذا الصنف الأخير من أدق وأصعب أصناف الترجمة الأدبية.

وقد أخذت القصة نصيبها في هذا العمل المنجز، أين تم تسليط الضوء على البعد الفلسفي في النص القصصي، وكانت قصة « Zadig ou la destinée » للكاتب والفيلسوف الفرنسي فولتير، أنموذجا، والتي ترجمها طه حسين تحت عنوان زديج أو القدر.

وبدراستي للترجمة والتمعن فيها، والتركيز على بعض الأمثلة كعينة من المدونة، يتضح الجانب الجمالي والفلسفي للنص الأصلي، والذي يحسبه القارئ للوهلة الأولى نصا عاديا، خاليا من أية خصوصية، الأمر الذي لا يمكن أن يغفل عنه القارئ النشط، فالنصوص أنت

مشحونة بالمعاني الفلسفية في قوالب أدبية منتقاة بعناية، الأمر الذي لا بد وأن يراعيه المترجم، ويأخذه في الحسبان أثناء عمله، فتتضح صعوبة ترجمة اللمسة الفلسفية المتخفية في طيات النص الأدبي، أين كانت مهمة الكاتب تفكيك وكذا إيصال المعاني المركبة عن القضاء والقدر، الخير والشر، الرضا والسخط، ولكن بدلالات وألفاظ بسيطة ومتداخلة.

الملخصات

الملخص باللغة الفرنسية:

Traduction de l'aspect philosophique dans un texte littéraire

« Le cas du conte Zadig ou la Destinée de Voltaire ».

La présente recherche intitulée Traduction de la dimension philosophique dans un texte littéraire, vise à savoir ou plus tôt à comprendre le comportement du traducteur vis-à-vis d'un texte littéraire portant une saveur philosophique et marquait par des valeurs humaines. Pour répondre à ladite problématique, j'ai divisé ce travail en deux parties :

La première partie, dite théorique, est consacrée à l'écrivain et au traducteur et à la traduction et au conte philosophique, elle contient deux chapitres, dont le premier vise à éclairer l'écrivain Voltaire, son époque, sa vie, ses œuvres ainsi que le conte philosophique, les notions « traduction » et « texte littéraire » ont également prises partie au deuxième chapitre à côté de Taha Hussein.

Quant à la deuxième partie pratique, qui a été également divisée en deux chapitres, le premier contient a mis le point sur la critique de la traduction d'un texte littéraire ; dans la première section j'ai abordé le plan et les théories de la traduction, alors que dans la deuxième j'ai analysé quelques échantillons du corpus.

A travers cette analyse, j'ai conclu que le traducteur a eu recours à plusieurs stratégies de traduction, notamment l'ajout et l'omission sur les trois plans : lexical, sémantique et stylistique.

Pour conclure, ce travail nous permet de dégagé l'aspect philosophique qui peut se cacher au niveau sémantique du texte littéraire, ce qui rend le rôle du traducteur très délicat et qui nécessite la recherche du sens caché au delà des mots simples, et la plume raffiné de l'auteur.

الملخص باللغة الانجليزية:

Translation of philosophical aspect in literary text

The case of « Zadig ou la destinée of Voltaire ».

This research entitled Translation of philosophical aspect in a literary text is designed to understand the behavior of the translator vis-à-vis a literary text with a philosophical fragrant, and to respond to that issue, I 'have divided this work into two parts:

The first known theoretical part is devoted to translation and philosophical tale, it contains two chapters: the first one tray to clarify the writer and also the philosophical tale the concepts of "translation" and "literary text", are the elements of the second chapter.

As for the second practical part, which was also divided into two sections, the first chapter has been harnessed to translation of a literary text; in the first section I discussed the plan and the theories of translation, while in the second I analyzed some samples of the corpus.

Through this analysis, I concluded that the translator has used several translation strategies, including adaptation, modulation and borrowing.

In conclusion, this work allows us to understand and illuminate the philosophical aspect that can hide into semantic level of the literary text, which makes the role of the translator very delicate and requires the search for hidden meaning beyond words, and author's style.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

1- Voltaire : Zadig ou la destinée, le livre de poche classique, Librairie Générale Française, édition 12, Paris, 2012.

2- فولتير: زديج أو (القضاء) قصة شرقية 1748، ترجمة طه حسين، تقديم نبيل فرج، أفاق عالمية للنشر، القاهرة، 2002.

ثانياً: المراجع

أ- باللغة العربية:

(1) الكتب

1. الشيخ، محمد والطائري، ياسر، مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة، بيروت، دار الطليعة، 1996، ص13.
2. برمان، أنطوان ، الترجمة والحرف أو مقام البعد، ترجمة د.عز الدين الخطابي، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، 2010.
3. بيوض، إنعام، الترجمة الأدبية مشاكل وحلول، بيروت، دار الفرابي، 2003، ط1.
4. جابر، جمال محمد، منهجية الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، النص الروائي نموذجان، العين، دار الكتاب الجامعي، 2005.
5. حسين، سوزان طه، معك، ترجمة بدر الدين عرودي، القاهرة، دار المعارف، 1979.
6. حسين، طه، الأيام، الجزء الأول، القاهرة، دار المعارف، 1976، ط 54.

7. حسين، طه ، الأيام، الجزء الثاني، المجلد 1، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1974، ط2.
8. حسين، طه ، الأيام، الجزء الثالث ، القاهرة، دار المعارف، 1974، ط3.
9. حسين، طه، ألوان، المجموعة الكاملة، المجلد 6، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1981.
10. حسين، طه، فصول في الأدب والنقد، المجموعة الكاملة، المجلد 5، القسم 4، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1973.
11. دياب، محمد حافظ، الترجمة وأسئلة النهضة العربية، الوحدة، السنة 6، العدد 61 62 1989.
12. رسل، برتراند، حكمة الغرب، الفلسفة الحديثة والمعاصرة، ترجمة فؤاد زكريا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983.
13. ريكور، بول، عن الترجمة، ترجمة حسين خمري، 2008، منشورات الاختلاف، الجزائر.
14. شرف، عبد العزيز، طه حسين وزوال المجتمع التقليدي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977.
15. شريفي، عبد الواحد، ألف ليلة وليلة وأثرها في الرواية الفرنسية في القرن الثامن عشر، وهران، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2005.
16. صدقي، عبد الرحمن، طه حسين والأدب، طه حسين كما يعرفه كتاب عصره، القاهرة، دار الهلال، 1966.
17. ضيف، شوقي، الأدب العربي المعاصر في مصر، القاهرة، دار المعارف، 1979، ط7، ص 277.
18. طرابيشي، جورج، معجم الفلاسفة، بيروت، دار الطليعة، 1987، ط1.

19. عبد الغني حسن، محمد، فن الترجمة في الأدب العربي، دراسات في الأدب العربي والتاريخ، القاهرة، الدار المصرية للنشر والتوزيع، 1966.
20. عبد الغني، مصطفى، تحولات طه حسين، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1990.
21. عناني، محمد، نظرية الترجمة الحديثة، مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر، 2003، ط1.
22. كريتون، أندريه، فولتير (حياته، آثاره، فلسفته)، ترجمة صباح محي الدين، بيروت، منشورات عويدات، 1984، ط2.
23. كريم، سامح، معارك طه حسين الأدبية والفكرية، بيروت، دار القلم، 1977، ط 2.
24. ك ك روثفن، الإختلاف في الترجمة، ترجمة عبد الجبار المطلبي، بغداد، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، 1989.
25. مجموعة من المؤلفين، التأويل والترجمة، مقاربات لآليات الفهم والتفسير، الجزائر، منشورات الاختلاف، 2009، ط1.
26. محمد الديداوي، الترجمة والتواصل، بيروت، المركز الثقافي العربي، 2000.
27. مفتاح، محمد، دينامية النص تنظير وإنجاز، الرباط، المركز الثقافي العربي، 1990، ط2.
28. نيومارك، بيتر، الجامع في الترجمة، ترجمة وإعداد حسن غزالة، دار ومكتبة الهلال، 2006.
29. هيكل، محمد حسين، ثورة الأدب، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، 2012.
30. وغليسي، يوسف، مناهج النقل الأدبي، الجزائر، جسر للنشر والتوزيع، 2010، ط3.

(2) المجلات والدوريات:

1. مجلة العربية والترجمة، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، السنة الرابعة العددان 7 و8، خريف 2011- شتاء 2012.
2. مجلة تعليميات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة يحي فارس المدينة.
3. مجلة جامعة دمشق، المجلد 23، العدد الأول، دمشق.
4. مجلة المترجم، العدد 23، منشورات دار الغرب، جامعة السانية، وهران.
5. مجلة المترجم، منشورات دار الغرب، جامعة السانية، وهران العدد 27، ديسمبر 2013
6. مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد الأول، جوان 2011،
7. مجلة معارف، القسم الثاني، الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، السنة السابعة، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، جوان 2012.

(3) الرسائل الجامعية

1. أحمد منصر، عبده، آراء نظرية في صعوبة الترجمة الأدبية، الصور البيانية في مزرعة الحيوان لجورج أرويل نموذجاً، دراسة تحليلية مقارنة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الجزائر، جامعة الجزائر، 2004-2005.
2. شنوفي، محمد، تطور النقد المنهجي عند طه حسين، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الأدب العربي، تخصص نقد أدبي حديث، جامعة الجزائر، 2005-2006.

(4) المعاجم والموسوعات

1. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، 1995
2. أبو الفرج، محمد ابن اسحاق (ابن النديم):الفهرست، دار المعارف، ط2، بيروت، 1997.

(1) الكتب:

1. Berman, Antoine, Pour une critique des traductions, John Donne, Gallimard, 1995.
2. Brunel, Pierre, Pichois, Claude, Rousseau, Michel, André: qu'est-ce que la littérature comparée ?, Paris, édition Armand Colin, 2006.
3. Guidère, Mathieu, la traduction arabe (méthodes et application), Ellipses, Paris, 2005.
4. Meftah, Taher, Taha Hussayn, sa critique littéraire et ses sources françaises, Tunis, maison arabe du livre, 1982, deuxième édition.
5. Mounin Georges, les problèmes théoriques de la traduction, Paris, éditions Gallimard, 1963.
6. Nwotna, Magdalena, d'une langue à autre, essai sur la traduction littéraire, éditions aux lieux d'être Monts, 2005.
7. Pomeau, René, Politique de Voltaire, Paris Ve, édition Arman Colin, 1970, seconde édition.
8. Peeters, Jean, la traduction de la théorie à la pratique et retour, presses universitaires de Rennes, Rennes, 2005.
9. Saponja, Alexandra, voltaire et ses contes, voltaire conteur, thèse de magistère, université Masarykova, phdr Kglousek.

10. Van Den Heuvel, Jean, Voltaire dans ses contes, Paris, librairie Armand Colin, 1967.
11. Voltaire, œuvres complètes de Voltaire, correspondance générale. Tome XI, librairie Paris, 1837.
12. Luther : Œuvres, Tome VI, labert Fides, Genève, 1964.

(2) المجلات والدوريات:

1. Meta, Vol. N°3, les presses de l'université Montréal, Août 2005.

(3) المقالات:

1. Orhan Pamuk, entretien par Nuriye Akman, Journal Zaman, Estambul, numéro du 03/02/2002.

(4) مواقع الانترنت:

1. <http://www.ahewar.org/debat/show>
2. <http://www.alriyadh.com/240917>
3. <http://www.arabicbooks.net/Taha-Husayn-1.html>
4. <http://www.britannica.com/EBchecked/topic/535464/Serendib>
5. <http://alawan.org/article11372.html>
6. <http://www.mominoun.com/arabic/ar-sa/articles>
7. Michel Leroux :Un peu plus Zadig www.aplettres.org/Zadig.pdf
8. <http://www.mettransparent.com>
9. http://www.mohamedrabeea.com/books/book1_3303.pd
10. www.neelwafurat.com/itempage

11. <http://serendibeditions.info/>
12. <http://www.wata.cc/forum>
13. [www. ar.wikipedia.org](http://www.ar.wikipedia.org)

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

05	ذكرى وترحم
06	إهداء
07	شكر وعرفان
08	خطة العمل
09	مقدمة
17	أولا القسم النظري
18	الفصل الأول: فولتير والفلسفة
19	المبحث الأول: فولتير
20	1- عصر التنوير
27	2- فولتير
39	3- مؤلفاته
42	4- أثر الأدب العربي في أعمال فولتير

- 5- الفلسفة عند فولتير-----45
- 6- القصة الفلسفية عند فولتير-----49
- 7- القضاء والقدر في قصة زديج-----51
- المبحث الثاني: القصة الفلسفية-----54
- 1-القصة بوصفها جنسا أدبيا-----55
- 2- القصة الفلسفية-----59
- الفصل الثاني: طه حسين والترجمة الأدبية-----61
- المبحث الأول:طه حسين-----62
- 1- التعريف بطه حسين-----63
- 2- مؤلفاته-----72
- 3- مقدمة طه حسين لرواية زديج-----79
- 4- الأسلوب في النص الأدبي-----79
- المبحث الثاني: الترجمة الأدبية-----82

83	1- مفهوم الترجمة الأدبية
86	2- علاقة الشكل بالمضمون في الترجمة الأدبية
87	3- أهداف ترجمة الأدب
88	4- أهمية الترجمة في الأدب
90	5- شروط الترجمة عند المعاصرين
92	6- عملية الترجمة
94	7- مقومات المترجم الأدبي
98	8- ترجمة النص الأدبي الفلسفي
101	ثانيا القسم التطبيقي
102	الفصل الأول: دراسة تحليلية مقارنة لعينات من المدونة
103	المبحث الأول: ترجمة العمل الأدبي ونقد الترجمة
104	1- ترجمة العمل الأدبي
104	2- نقد الترجمة

106	3- خطة النقد-----
108	4- النقد التحليلي للترجمة-----
109	5- أهمية نقد الترجمة-----
111	المبحث الثاني: التحليل والتركيب-----
112	1- أمثلة عن المدونة-----
149	2- النتائج-----
151	خاتمة-----
154	الملخصات-----
155	ملخص باللغة الفرنسية-----
157	ملخص باللغة الانجليزية-----
159	قائمة المراجع-----
167	فهرس المحتويات-----